الفرقان

العدد ١٣١٥ - الاثنين ٦ من صفر ١٤٤٨ هـ - ٢٠ / ٧ / ٢٠٢٦م

طلاق السَّنة الأولى... إنذار للأسرة !

فلنتثبت تحقيقًا للمصلحة الشرعية والاجتماعية

دراسة ميدانية وتوصيات عملية

واقع القيم الأخلاقية في وسائل التواصل الاجتماعي

ترسيخ العقيدة والقيم ودورهما في بناء الهوية الإيمانية

العدد الجديد

السنة التاسعة عشرة
العدد 140 يوليو 2026

أجيالنا

رحلة الأمل

لماذا نُحب الصحابة ؟

خُلُوق .. وإجازة الصيف

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

خفايا
KHAFAYA

EAU DE PARFUM
FOR WOMEN

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes

العدد ١٣١٥ - الاثنين ٦ من صفر ١٤٤٨هـ - ٢٠/ ٧ /٢٠٢٦م

Al-Forqan Magazine

في هذا العدد

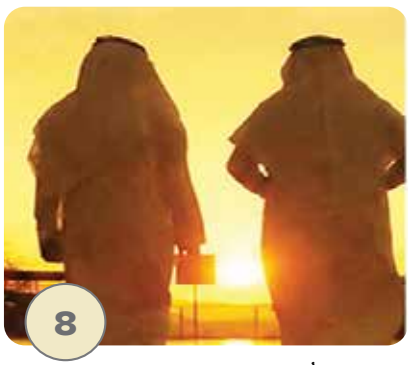

8 لا تُظاهر أحدًا بالعداوة ما استطعت

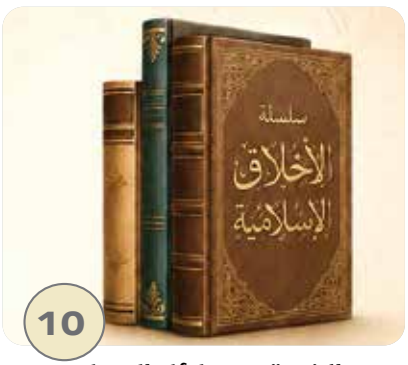

10 الغيرة من دلائل الإيمان ومكارم الأخلاق

17 واقع القيم الأخلاقية في وسائل التواصل الاجتماعي

34 ترسيخ العقيدة والقيم ودورهما في بناء الهوية

12 شرح صحيح مسلم: نَقْلُ الطّعامِ إذا بِيعَ جُزَافاً

14 الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف

16 خلق الجنة والنار

38 معايير مهمة للذكاء الاصطناعي في بيئة العمل الخيري

42 الأسرة أول مدرسة في حياة الأبناء

46 أوراق صحفية: طلاق السَّنة الأولى... إنذار للأسرة !

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

الافتتاحية

فلنتثبت تحقيقًا للمصلحة الشرعية والاجتماعية

كم نحن مدعوون إلى التثبت في كل ما نسمع وننقل ونحكم به؛ ففي هذا الزمن الذي تتدفق فيه الأخبار، وتتسابق فيه المقاطع، وتتزاحم فيه الآراء، تشتد الحاجة إلى الوقوف عند هذا التوجيه القرآني العظيم، الذي يدعونا للتثبت، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦)؛ إنه أمام منهج رباني يحفظ العقول من التضليل، والمجتمعات من الفتن، ويضع قاعدةً جليلة: ألا نتكلم بغير بعلم، ولا ننقل إلا ما ثبت، ولا نحكم إلا بما أحطنا به علمًا.

● وهذه الأمة القرآنية فيها نهيٌ جامعٌ عن اتباع ما لا يقوم على علم أو بيِّنة؛ فلا يدّعي الإنسان ما لم يرَه، ولا ينقل ما لم يسمعه، ولا يتكلم فيما يجهله، ولا يُصدر الأحكام بناءً على الظنون والتخمينات أو المعلومات الناقصة، والآية تؤسس لمنهج راسخ في التثبت؛ إذ إن الكلمة قد تهدم سمعةً، وتزرع فتنةً، وتوقع ظلمًا، ويكون صاحبها مسؤولًا عنها بين يدي الله -تعالى-.

● ومن أكثر المجالات التي يخوض فيها الناس بغير علم: باب السياسة؛ مع إنها من أعقد القضايا التي تتشابك فيها المصالح، وتتعدد فيها الأبعاد التاريخية والاقتصادية والأمنية، ومع ذلك يتعجل كثيرون في تفسير الأحداث وإصدار الأحكام اعتمادًا على معلومات ناقصة أو رواية واحدة؛ فكم من خبرٍ تبيّن بطلانه! وكم من صورةٍ أُخرجت من سياقها! وكم من تصريحٍ اجتُزئ فتغيَّر معناه؛ فبُنيت عليه مواقف وأحكام لا تستند إلى حقيقة مكتملة!

● ومن أخطر صور القول بغير علم أن ينتصر المرء لظالم قبل التثبت من الحقائق؛ فيؤيده بلسانه، أو قلمه، أو موقفه -اعتمادًا على الظنون أو الروايات الناقصة- فإن ذلك ليس مجرد خطأ في الرأي، بل إعانةٌ له على المضي في بَغْيه، وحرمانٌ للمظلوم من حقه، وقلبٌ للحقائق، وتزيينٌ للباطل، وقد نهى الله -تعالى- عن الميل إلى الظالمين فقال: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (هود: ١١٣)، وقال النبي -ﷺ-: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»، فلما قالوا: يا رسول الله، ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: «تمنعه من الظلم، فذلك نصره»، فنصرة الظالم لا تكون بتسويغ ظلمه أو الدفاع عنه، وإنما بكفِّه عن البغي، وردِّه إلى الحق، وإنصاف المظلوم.

● كذلك ترشدنا الآية إلى أنَّ كل معلومة صحيحة تكون صالحةً للنشر؛ فبعض الأخبار يثير الفتنة، أو يوقع الضرر، أو تغيب عنا ملابساته، والعاقل لا يسأل: هل الخبر صحيح.. فحسب؛ بل يسأل أيضًا: هل في نشره مصلحة؟ وهل يترتب عليه ظلمٌ أو تشهير؟ فكم من كلمةٍ صحيحة قيلت في غير موضعها، فأشعلت خصومةً، أو قطعت رحمًا، أو أثارت فتنة!

● **وخلاصة القول:** إن من أهم ما يحتاجه المسلم في زمن الضجيج أن يتعلم قول: «لا أعلم»، و«لم أتثبت»، و«هذا من اختصاص أهله»؛ فهذه الكلمات لا تنقص قدره، بل تحفظ دينه وعقله وسمعته، فليس العاقل من يبدي رأيًا في كل قضية، وإنما من يعرف متى يتكلم؟ وبماذا يتكلم؟ ومتى يكون الصمت علمًا وحكمةً ونجاة؟

(جمعية آفاق الخير) الكويتية تطلق مشروع (عربة ودابّة)

أعلنت جمعية آفاق الخير الكويتية عن إطلاق مشروع (عربة ودابّة)، أحد مشاريعها التنموية الهادفة إلى تمكين الأسر الفقيرة وذوي الدخل المحدود في عدد من الدول المحتاجة، من خلال توفير وسيلة عمل تساعدهم على كسب الرزق وتحقيق الاكتفاء الذاتي، وأوضحت الجمعية أن المشروع يقوم على توفير عربة يجرها حيوان، لتكون وسيلة عملية للمستفيدين في نقل البضائع والمحاصيل الزراعية والمياه والاحتياجات اليومية، أو استخدامها في ممارسة بعض الأنشطة التجارية، بما يضمن لهم مصدر دخل مستدام، ويخفف من معاناتهم الاقتصادية، وأكدت الجمعية أن هذا المشروع يجسد مفهوم التنمية المستدامة في العمل الخيري؛ إذ لا يقتصر على تقديم المساعدة الآنية، بل يستهدف تحويل الأسر المحتاجة من الاعتماد على الإعانات إلى الاعتماد على العمل والإنتاج، بما يحفظ كرامتها ويعزز قدرتها على تلبية احتياجاتها الأساسية، ودعت الجمعية أهل الخير والمحسنين إلى المساهمة في دعم المشروع، مؤكدة أن الإسهام في مثل هذه المبادرات يمثل صدقةً جاريةً وأثرًا تنمويا مستدامًا، يفتح باب الرزق للأسر المحتاجة، ويعينها على بناء مستقبل أكثر استقرارًا.

إحياء التراث تطلق مشروع (وقف الإغاثة)

تواصل جمعية إحياء التراث الإسلامي تنفيذ مشاريعها الوقفية الهادفة إلى ترسيخ ثقافة الوقف، وتعزيز قيم البذل والعطاء، من خلال مشروع (وقف صدقة سر)، حيث أطلقت الجمعية مشروع وقف الإغاثة الذي يتيح للمحسنين المساهمة في أعمال خيرية مستدامة يعود نفعها على المحتاجين، ويستمر أجرها بإذن الله -تعالى- ، وأكدت الجمعية أن الوقف من أعظم أبواب الصدقة الجارية، لما يحققه من أثر دائم في حياة المستفيدين، ولا سيما في مجالات الإغاثة، ورعاية الفقراء، ودعمٍ المشاريع الإنسانية والتنموية، امتثالاً لقول النبي -ﷺ-: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية...»، ودعت الجمعية أهل الخير إلى اغتنام هذه الفرصة المباركة، والمشاركة في المشروع الذي

يمثل استثمارًا للأجر الممتد، ويسهم في تخفيف معاناة الأسر المحتاجة، ورسم البسمة على وجوه المحتاجين في مختلف أنحاء العالم، ويأتي هذا المشروع ضمن سلسلة من المبادرات الوقفية والخيرية التي تنفذها جمعية إحياء التراث الإسلامي، في إطار رسالتها الرامية إلى نشر ثقافة الوقف، وتعزيز التكافل الاجتماعي، وترسيخ مفهوم الصدقة الجارية بوصفها أحد أعظم أبواب الخير التي يبقى أثرها في حياة الناس، ويستمر ثوابها لصاحبها بعد وفاته.

مركز (قيم وهمم) بأشبيلية يطلق برنامجه التربوي الصيفي للشباب

أطلق مركز (قيم وهمم) بمنطقة أشبيلية، التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي بمحافظة الفروانية، برنامجه التربوي الصيفي، ضمن سلسلة من البرامج الهادفة إلى استثمار أوقات الشباب خلال الإجازة الصيفية بما يعود عليهم بالنفع في دينهم وأخلاقهم وشخصياتهم، ويقام البرنامج كل يوم ثلاثاء من خلال ثلاث محطات تربوية متكاملة، تبدأ بحلقة لتلاوة القرآن الكريم بعد صلاة العصر، تليها كلمة تربوية بعد

صلاة المغرب، ثم يُختتم اليوم بنشاط رياضي بعد صلاة العشاء، في إطار يجمع بين التربية الإيمانية، وبناء الشخصية، وتنمية المهارات، وتعزيز روح الأخوة بين المشاركين، ويستهدف البرنامج غرس القيم الإسلامية، وتنمية الهمم، واستثمار أوقات الفراغ في برامج نافعة ومتنوعة، من خلال بيئة تربوية آمنة وملهمة، تجمع بين الفائدة والمتعة، وتسهم في إعداد جيلٍ معتز بدينه، نافع لمجتمعه.

لتحقيق حلم المعتمرين من الجالية الهندية (كيرلا)

(جمعية البلاغ المبين) تطلق مشروع (عمرة البلاغ ٦)

أعلنت جمعية البلاغ المبين الكويتية عن إطلاق مشروع (عمرة البلاغ٦)، المخصص لأبناء الجالية الهندية من ولاية كيرلا، وذلك ضمن برامجها الدعوية والخيرية الرامية إلى تمكين المسلمين من أداء مناسك العمرة، وإعانتهم على تحقيق أمنيتهم بزيارة بيت الله الحرام، وأوضحت الجمعية أن المشروع يهدف توفير برنامج عمرة متكامل يشمل التأشيرة، والمواصلات، والسكن، والوجبات الثلاث، بما يهيئ للمعتمرين أداء المناسك في أجواء يسودها اليسر والطمأنينة، ويعينهم على التفرغ للعبادة، وأكدت الجمعية أن المشروع يأتي امتدادًا لسلسلة

من برامج العمرة التي نفذتها خلال السنوات الماضية، التي أسهمت في تمكين أعداد كبيرة من المهتدين الجدد من زيارة المسجد الحرام وأداء المناسك، في إطار رسالتها الهادفة إلى نشر الخير، وتعزيز الجوانب الإيمانية، وخدمة الجاليات المسلمة، ودعت جمعية البلاغ المبين أهل الخير والمحسنين إلى المساهمة في دعم المشروع، مؤكدة أن الإسهام في تيسير العمرة للمحتاجين من أعظم أبواب البر، لما فيه من إعانة على طاعة الله، وإدخال السرور على قلوب المسلمين، سائلةً الله -تعالى- أن يبارك في جهود المتبرعين، وأن يجعل ما يقدمونه في موازين حسناتهم، وأن يتقبل من المعتمرين عمرتهم وطاعاتهم.

لدعم الأسر المتعففة في الكويت

جمعية إعمار الخيرية تطلق مشروع (السلال الغذائية)

أطلقت جمعية إعمار الخيرية مشروع (السِّلال الغذائية)؛ بهدف توفير الاحتياجات الغذائية الأساسية للأسر المتعففة داخل دولة الكويت، في إطار جهودها المتواصلة لتعزيز التكافل الاجتماعي، ومساندة الأسر التي تواجه ظروفًا معيشية صعبة، وأوضحت الجمعية أن المشروع يهدف إلى تخفيف الأعباء عن الأسر المستفيدة من خلال توفير سلال غذائية متكاملة تضم أهم المواد التموينية الأساسية، بما يسهم في تلبية احتياجاتها المعيشية، وإدخال الطمأنينة إلى نفوس أفرادها، وترسيخ قيم التعاون والتراحم بين

أفراد المجتمع، وبيّنت الجمعية أن قيمة المساهمة في المشروع تبدأ من ١٠ دنانير كويتية، داعيةً أهل الخير والمحسنين إلى المشاركة في هذا العمل الإنساني، لما له من أثر مباشر في إعانة الأسر المحتاجة وسد جزء من احتياجاتها الغذائية، وأكدت الجمعية أن مشروع السلة الغذائية يأتي ضمن سلسلة من المشاريع الموسمية والمستمرة التي تنفذها داخل الكويت، انطلاقًا من رسالتها في رعاية الفئات المستحقة، وتعزيز الأمن الغذائي للأسر المتعففة، بما ينسجم مع رسالتها الإنسانية في خدمة المجتمع.

لا تُظاهر أحدًا بالعداوة ما استطعت

الشيخ: محمد السنين (١-٢)

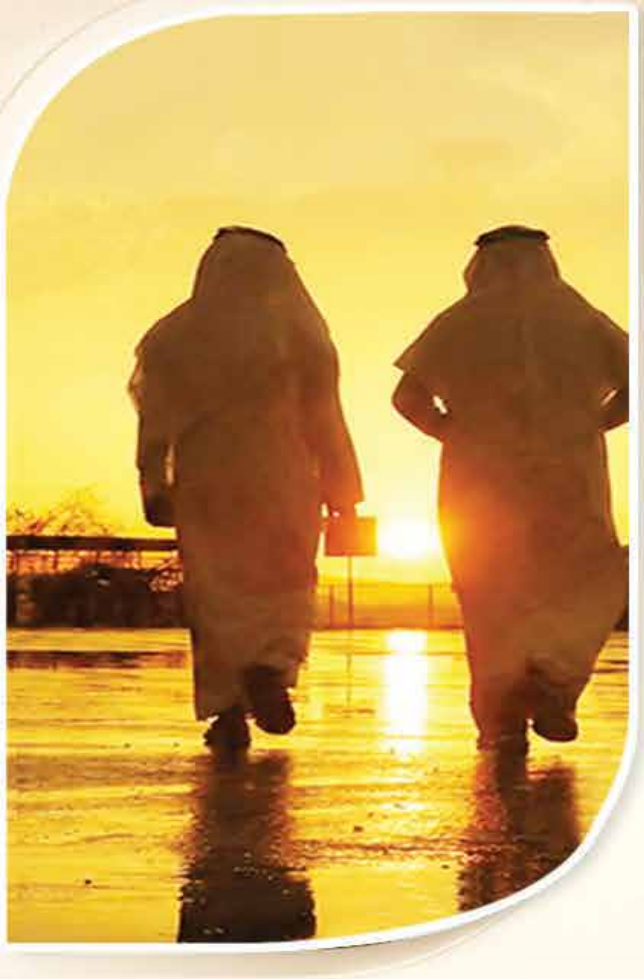

حثت النصوص الشرعية على الحِلم، والعفو، وضبط الانفعالات، والنهي عن التسرع في الخصومة، أو المبالغة في إظهار العداوة؛ إذ قد تنقلب الأحوال، وتتغير الظروف، ويصبح من تعاديه اليوم عونًا لك غدًا، أو تحتاج إليه في دفع ضرر، أو جلب منفعة، أو إصلاح شأن من شؤون حياتك، ومن أبدع ما كُتب في هذا الباب ما سجله الإمام أبو الفرج ابن الجوزي -رحمه الله- في كتابه النفيس صَيْد الخاطر؛ حيث لخَّص تجارب عمره في كلمات يسيرة، لكنها تحمل من الحكمة ما يعين المسلم على حسن التعامل مع الناس، وبناء علاقاته على الحكمة والاعتدال.

يقول الإمام ابن الجوزي -رحمه الله-: «أفادتني تجارب الزمان أنه لا ينبغي لأحد أن يُظاهر بالعداوة أحدًا ما استطاع؛ فإنه ربما احتاج إليه، مهما كانت منزلته»، وهذه ليست مجرد حكمة نظرية، وإنما هي ثمرة تجربة طويلة مع الناس وتقلبات الحياة؛ فالإنسان قد يظن أنه مستغنٍ عن غيره، وأنه لن يحتاج إلى هذا الشخص يومًا من الأيام، لكن الأيام تكشف له خلاف ذلك.

مثال بديع

ويضرب ابن الجوزي مثالًا بديعًا، فيقول إن الإنسان قد لا يلتفت إلى عودٍ صغير ملقى على الأرض، ويظنه لا قيمة له، ثم يأتي وقت لا يجد غيره يستعين به، وكذلك كثير من الناس قد يراهم الإنسان صغارًا أو قليلي الشأن، ثم تدور الأيام فيصبح محتاجًا إليهم؛ ولذلك قال -رحمه الله-: «كم من محتقرٍ احتيج إليه، وإن لم تقع الحاجة إليه في جلب منفعة، وقعت الحاجة إليه في دفع مضرة»، فهذه سنة الحياة؛ فالناس يتكاملون، وتتبادل بينهم المصالح، ولا يستغني أحد عن أحد.

الناس شركاء في مصالح الحياة

ومن الخطأ أن يظن الإنسان أن مكانته الاجتماعية، أو منصبه، أو ماله، أو علمه، تغنيه عن الناس؛ فالحياة قائمة على التعاون، وكل إنسان يؤدي دورًا يحتاج إليه غيره، ولهذا كان العقلاء يتجنبون صناعة العداوات، ويحرصون على حفظ جسور التواصل مع الجميع، لأنهم يدركون أن العلاقات إذا هدمت، كان ترميمها شاقا، وأن الكلمة الجارحة قد تبقى في النفوس سنوات طويلة، وإن نُسيت في الظاهر، ومن هنا كان من الحكمة أن يملك الإنسان غضبه، وأن يزن كلماته، وألا يجعل موقفًا عابرًا سببًا لعداوة دائمة، أو خصومة لا تنتهي.

• الإسلام يربي المسلم على الاعتدال في مشاعره فلا إفراط في الحب ولا غلوّ في البُغض

المبالغة في العداوة من قلة الحكمة

لا يكاد يمر يوم إلا ويواجه الإنسان مواقف تستفز مشاعره؛ فقد يراجع دائرة حكومية، فيجد موظفًا ضيق الصدر، أو يقصد مستشفى فيقابل طبيبًا متعبًا أو منشغلًا، أو يتعامل مع عامل أو سائق أو موظف لا يحسن الأسلوب، وهنا يقع كثير من الناس في خطأ كبير؛ إذ يحولون الموقف العابر إلى عداوة دائمة، فيقابلون الإساءة بإساءة أشد، ويطلقون عبارات التهديد والتشهير، وربما

تجاوزوا ذلك إلى السب والانتقام.

وهذا خلاف الحكمة؛ فإنك قد تعود إلى ذلك المكان مرة أخرى، وتحتاج إلى الشخص نفسه، فتكون أنت أول المتضررين من تلك العداوة التي صنعتها بلسانك وغضبك، وليس المقصود السكوت عن الخطأ، أو ترك المطالبة بالحقوق، وإنما المقصود أن يكون ذلك كله في إطار الأدب، والحكمة، وضبط النفس، دون تشهير، أو إهانة، أو إظهار للعداوة التي لا مصلحة فيها.

المنهج النبوي في الاعتدال في المشاعر

ولما كانت القلوب تتقلب، والأحوال تتغير، أرشد النبي -ﷺ- إلى ميزان عظيم يحفظ للإنسان علاقاته، ويقيه من الاندفاع في الحب والبغض، فقال: «أحبب حبيبك هونًا ما، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما، عسى أن يكون حبيبك يومًا ما»، وهذا من جوامع كلمه -ﷺ-؛ إذ يدعو إلى الاعتدال في المشاعر، فلا يحمل الحب على الإفراط الذي يعمي عن العيوب، ولا يدفع البغض إلى الغلو الذي يقطع كل سبيل للرجوع والإصلاح، فقد يقع من أخيك، أو جارك، أو زميلك، أو قريبك موقف يؤذيك، فيثور غضبك، لكن الحكمة تقتضي ألا تجعل ذلك سببًا لهدم علاقة بُنيت على سنوات من المعروف، أو لقطع طريق قد يجمع الله به القلوب بعد الفرقة.

دع للصلح موضعًا

ومن أجمل ما روي عن السلف في هذا الباب ما نُقل عن أبي الدرداء أنه قال لمن أساء إليه: «لا تُغرق في سبِّنا، ودع للصلح موضعًا»، وهذه كلمة تكتب بماء الذهب؛ لأن كثيرًا من الخصومات تبدأ بكلمة، ثم تتسع حتى يصعب رأب صدعها، ولو أن المتخاصمين ترك كل واحد منهما بابًا مفتوحًا للمراجعة والاعتذار، لكان الرجوع أيسر، والصلح أقرب، أما إذا استُعملت ألفاظ الإهانة، وكُشفت العيوب، وشُهِّر بالناس، وأُغلقت جميع أبواب الود، فإن

• حثت النصوص الشرعية على الحلم والعفو وضبط الانفعالات والنهي عن التسرع في الخصومة أو المبالغة في إظهار العداوة لأحد

العودة تصبح شاقة، وإن تم الصلح في الظاهر، ولهذا كان العقلاء إذا اختلفوا، حفظوا ألسنتهم، وأبقوا مساحة للمودة، حتى لا تتحول الخصومة المؤقتة إلى عداوة مستحكمة.

من صور المبالغة في العداوة

ولعل من أكثر البيئات التي تظهر فيها هذه المشكلة: الجوار، وبيئة العمل، والعلاقات الأسرية، فكم من جارٍ خاصم جاره بسبب موقف يسير، أو خلاف بين الأطفال، أو سوء فهم عابر، ثم تحولت العلاقة إلى قطيعة طويلة، حتى أصبح كل واحد منهما يفرح بمصيبة الآخر، أو يشمت به عند البلاء، ولو أنهما عالجا الخلاف بالحكمة، وحفظ كل واحد منهما حق الجوار، لما وصلت الأمور إلى هذا الحد.

وكذلك الحال بين زملاء العمل؛ فقد يقع اختلاف في الرأي، أو تنافس في الوظيفة، فيتحول إلى عداوة شخصية، وربما استمر

• من الخطأ أن يظن الإنسان أن جاهه أو ماله أو منصبه يغنيه عن الناس فالحياة قائمة على التعاون ولا يستغني أحد عن أحد

سنوات، مع أن الجميع يعملون في مكان واحد، ويجمعهم هدف واحد، والحكيم هو الذي يفرِّق بين الاختلاف في المواقف، وبين فساد القلوب.

حتى داخل البيوت

ولا تقف آثار العداوة عند حدود العلاقات العامة، بل قد تمتد إلى داخل البيت الواحد، ولهذا أنكر النبي -ﷺ- على الرجل الذي يبالغ في إيذاء زوجته، ثم يريد بعد ذلك أن يعيش معها حياة طبيعية، فقال: «يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها في آخر اليوم»، فإذا بالغ الزوج في الإهانة، أو التجريح، أو الإذلال، فكيف ينتظر بعد ذلك قلبًا منشرحًا، أو مودة صادقة، أو حياة مستقرة؟

إن الكلمات الجارحة لا تموت سريعًا، وآثارها تبقى في النفوس، وإن عفا صاحبها بلسانه، ولهذا جاءت الشريعة ببناء الأسرة على الرحمة والإحسان، لا على الغضب والانتقام.

حتى مع من هم دونك

ومن دقائق كلام ابن الجوزي -رحمه الله- أنه لم يقصر هذه الوصية على أصحاب المناصب أو ذوي الجاه، بل عمَّ بها جميع الناس، مهما صغرت منازلهم، فقد تحتاج يومًا إلى عامل، أو سائق، أو حارس، أو موظف استقبال، أو خادم، أو صاحب مهنة بسيطة، ولذلك ليس من الحكمة أن يحمل الإنسان غضبه على إهانة هؤلاء أو احتقارهم؛ فإن النفوس جبلت على التأثر بالإحسان والإساءة، وقد يكون من أسأت إليه سببًا في نفعك أو دفع الضر عنك في وقت لا تتوقعه، وقد قيل قديمًا: «الناس للناس من بدوٍ وحاضرة، بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خدم»، فاحترام الناس، والإحسان إليهم، وكف الأذى عنهم، ليس مجرد خلق كريم، بل هو أيضًا من حسن السياسة في معاملة الخلق، ومن فقه العيش في هذه الدنيا.

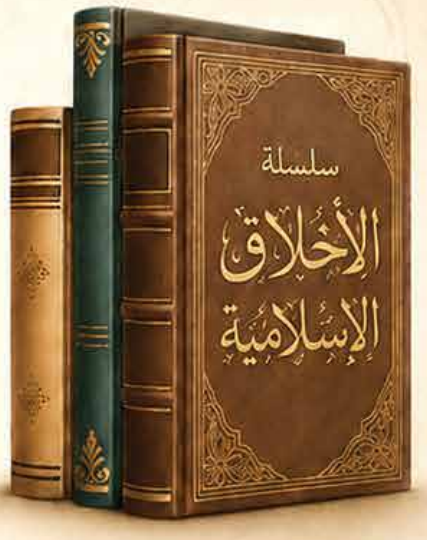

سلسلة الأخلاق الإسلامية

الغيرة من دلائل الإيمان ومكارم الأخلاق

(٢-٢)

الشيخ: ناظم سلطان المسباح

ما زال حديثُنا متواصلًا عن خُلُق الغيرة، ذلك الخُلُق العظيم الذي جعله الله -تعالى- من الغرائز الفطرية التي تُقيم مصالح الإنسان، وتحفظ كرامته، وتصون حرماته من الابتذال والضياع، فهو من دلائل الإيمان، ومكارم الأخلاق، وسياجٌ نفسيٌّ وعقديٌّ يحمي الأعراض، ويصون الحرمات، وقد تناولنا في المقال السابق مفهوم الغيرة في الإسلام، وأقسامها، ومسؤولية الأسرة في غرسها، وضوابطها بين الإفراط والتفريط، كما بيَّنا معنى غيرة الله -تعالى-، وغيرة النبي -ﷺ-، وكمال تعظيمه لحرمات الله، وأبرز صور غيرته -ﷺ-، ونستكمل اليوم ما بدأناه من الحديث عن هذا الخلق الجليل.

أحوال أهل الغيرة بين طرفين ووسط

الغيرة خُلُقٌ محمود إذا ضُبط بحدود الشرع، غير إن الناس تجاه الحدود قد تفاوتوا؛ فمنهم من فرَّط حتى ضاعت الحرمات، ومنهم من غلا حتى ظلم وتجاوز، وخير الهدي الاعتدال؛ فالغيرة المحمودة هي التي يقودها العلم، ويضبطها الشرع، وتحكمها الحكمة.

أولا: الغيرة المفرطة (الغيرة في غير ريبة)

وهي غيرة خارجة عن الحدّ الشرعي، وتقوم على سوء الظن، وتتبع العورات، والتوهم بلا قرائن، حتى تتحول إلى وساوس دائمة وضيق خانق يفسد العلاقات ويقلب البيوت إلى ساحة اضطراب، وهذه الغيرة ليست من الهدي الشرعي؛ لأنها تصادم مقصد السكن والمودة، وتنتج آثاراً عكسية على النفس والأسرة.

وقد نبّه السلف إلى خطر هذا المسلك، فروي عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال: «لا تُكْثِرِ الْغَيْرَةَ عَلَى أَهْلِكَ فَتُرْمَى بِالسُّوءِ مِنْ أَجْلِكَ»، كما قرر أهل العلم أن الإفراط في الغيرة يفتح باب الوسوسة ويؤدي إلى تضييق غير مسوغ، ما يدفع إلى التمرد أو الإخفاء، فيفسد ما أراد صاحبه حمايته.

ثانيا: الغيرة المنعدمة (موت الحمية والدياثة)

وهي سقوط الغيرة بالكلية، حتى يضعف الإحساس بالغيرة على الحرمات ويزول أثر الحمية على العرض والدين، فيقع التساهل في المنكرات والرضا بها، وهذه حال انحراف خطيرة، تدل على ضعف الإيمان وفساد المروءة، وقد بيّن ابن القيم -رحمه الله- هذا المعنى بقوله: «إن الذنوب تطفئ من القلب نار الغيرة التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة البدن؛ فالغيرة حرارة القلب وناره التي تخرج ما فيه من الخبث... وإذا خلت النفس من الغيرة،

خلت من الدين»، فزوال الغيرة علامة على خلل في أصل الحياة الإيمانية، لا مجرد ضعف في الخلق.

ثالثا: الغيرة المعتدلة (الغيرة على بصيرة)

وهي الغيرة المحمودة التي تجمع بين الحزم والحكمة، وتقوم على بصيرة وتمييز بين الريبة الحقيقية والظن الفاسد، فهي غيرة منضبطة بالشرع، تحفظ الحرمات دون تجسس، وتمنع الفساد دون ظلم أو تضييق، وهذه المرتبة هي غيرة أهل الاستقامة، الذين يجعلون الغيرة وسيلة للحفظ والصيانة لا أداة للشك والاتهام، فإذا ظهرت قرينة معتبرة غاروا وحذروا، وإذا انتفت عاشوا بثقة وعدل، فاستقامت بهم البيوت واستقرّت بهم العلاقات.

وفي هذا المعنى قال معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-: «ثلاث من خصال السؤدد: الصفح، واندماج البطن، وترك الإفراط في الغيرة»، إشارة إلى أن الغيرة إذا اعتدلت صارت خلقاً راقياً، وإذا تجاوزت حدّها انقلبت إلى سبب اضطراب لا إلى سبب إصلاح.

آفات العصر ومظاهر انتكاس الفطرة (التبرّج والتبذل)

يعيش المجتمع المعاصر هجمة شرسة على الفطرة الإنسانية، تحاول تذويب خلق الغيرة تحت مسميات التحرر والانفتاح والثقة العمياء، ومن أشد مظاهر انتكاس الغيرة في هذا العصر:

- **الرضا بتبرج النساء وسفورهن:** وخروجهن إلى المجامع العامة والأسواق بملابس تخدش الحياء، دون نكير من قيم أو من زوج أو أب.
- **المخالفات الرقمية:** والمتمثلة في قيام بعض الرجال بعرض صور محارمهم وزوجاتهم على منصات التواصل الاجتماعي التماساً للإعجابات والمتابعات، وهي صورة حديثة وبشعة من صور موت الغيرة وقبول الخبث في الأهل.
- **التساهل في الاختلاط المذموم:** في مواطن العمل والتعليم والزيارات العائلية، ما يرفع الكلفة، ويهتك هيبة الرجل ووقار المرأة، ويهيئ الأسباب لفساد القلوب ونشوء العلاقات المحرمة.

إن التهاون في هذه المظاهر هو أول خطوة نحو تبلد القلب، وموت الحميّة، فإذا ماتت الغيرة في رجال الأمة، تبرجت نساؤها، وإذا تبرجت النساء ضاعت الأجيال وسقط المجتمع الأخلاقي.

إِذَا قَلَّ مَاءُ الوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ
وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهٍ إِذَا قَلَّ مَاءُهُ
تَسِيرُ بِهِمْ نَحْوَ المَعَالِي حَمِيَّةٌ
وَتَحْرُسُهُمْ عِنْدَ الحُرُوبِ ذَكَاءُهُ.

توصيات لتربية النفس على خُلق الغَيْرة

- تعظيم محارم الله في القلوب، فبقدر تعظيم العبد لربه تكون غيرته على حدوده.
- غرس الحياء في النفوس منذ الصغر، وتربية الأبناء على صيانة العرض والمروءة.
- الابتعاد عن بيئات التبذل وما يضعف الحياء ويطفئ حرارة الغيرة.
- قيام الرجال بالقوامة الشرعية على وجهها الصحيح، حمايةً ورعايةً وتوجيهاً.

● الغَيْرة خُلُقٌ محمود إذا انضبط بالشرع والناس فيه بين مُفرِّط أضاع الحرمات ومُفرِط تجاوز الحدود وخيرُهم أهلُ الاعتدال

● إذا انعدمت الغيرة ضعفت الحميّة للدّين والعِرض وساد التساهل في المنكرات والرضا بها

● الغيرة المفرطة تجاوزٌ للحد الشرعي وتقوم على سوء الظن وتتبع العورات والشكوك حتى تَفسد العلاقات ويتزعزع استقرار البيوت

شرح كتاب البيوع من صحيح مسلم

باب: نَقْلُ الطّعامِ إذا بِيعَ جُزَافاً

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ قَالَ: بَاعَ شَرِيكٌ لِي وَرِقًا بِنَسِيئَةٍ؛ إِلَى الْمَوْسِمِ أَوْ إِلَى الْحَجِّ، فَجَاءَ إِلَيَّ فَأَخْبَرَنِي، فَقُلْتُ: هَذَا أَمْرٌ لَا يَصْلُحُ؟! قَالَ: قَدْ بِعْتُهُ فِي السُّوقِ، فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ عَلَيَّ أَحَدٌ؟ فَأَتَيْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ فَسَأَلْتُهُ؛ فَقَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ -ﷺ- الْمَدِينَةَ، ونَحْنُ نَبِيعُ هَذَا الْبَيْعَ، فَقَالَ: «مَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَمَا كَانَ نَسِيئَةً فَهُوَ رِبًا»، وائْتِ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ تِجَارَةً مِنِّي، فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ؛ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. الحديث أخرجه مسلم في المساقاة (١٢١٢/٣)، باب: النهي عن بيع الورق بالذهب ديناً. وأخرجه النسائي، وأحمد (١٩٣١٧) باختلاف.

في هذا الحديث يَروِي التابعيُّ أبو المِنْهَالِ وهو عبدالرَّحمن بنُ مُطعم البُنانيُّ، أنّ شريكاً له باع دراهم (أو فضة) بيعاً مُؤجّلاً إلى وقت الحج أو الموسم، فلمّا أخبر أبا المنهال بهذا البيع؛ أنكر عليه، وقال: «هذا أمرٌ لا يَصلح؟»، أي: أنّ هذه الصفة في البيع؛ غير جائزة شرعاً، لأنّ البيع المُؤجل للدّراهم بالدّراهم؛ لا يجوز، وكذا إذا زادت إحداهما على الأخرى، فقال له شريكه: «قَدْ بِعْتُهُ فِي السُّوقِ، فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ عَلَيَّ أَحَدٌ؟» أي: لمْ يُنكر عليّ أحدٌ هذا البيع مِنْ أهلِ السُّوق.

ثُمّ ذهبَ أبو المِنْهال إلى الصّحابي الجليل البراء بن عازب -رضي الله عنه-، وسأله عن حُكْم هذا البيع، فأخبره أنّ النبي -ﷺ- حينَ قَدِمَ المدينة؛ كان الناس يتبايعون مثلَ هذا البيع، فنَهَى عنه، وقال: «ما كان يداً بيد فلا بأسَ به، وما كان نَسيئةً فهو ربا»، ثم أرْشده البراء إلى زيد بن أرقم -رضي الله عنه-، لأنّه كان أعظم تجارةً منه، فذهب إليه؛ فوجد عنده الجواب نفسه.

فهما أخْبَراهُ أنّهما كانَا تَاجرَيْن في عَهْدِ النَّبيِّ -ﷺ-، وربَّما تَعرَّضا لمثل هذا النَّوعِ مِن البَيعِ، فسَأَلْناه عن حُكْمِ الصَّرْف، وما يَجوزُ منه وما لا يَجوزُ، فبيَّن لهُما -ﷺ- أنَّه إذا كان يَدًا بيَدٍ -أي: يَتقابَضُ البائعُ والمشتري في المَجْلس- فلا بَأسَ به، أمَّا إنْ كان نَسَاءً -أي: فيه تَأخيرُ أحَدِ النَّقْدين- فلا يَجوزُ.

فوائد الحديث

- تحريم بيع النُّقود بالأجل، إذا بيعت النُّقود (الذهب والفضة) بجنسها مُؤجّلة، فإنّ ذلك يُعد رباً مُحرّماً، لأنّه يُشترط التقابض في المَجلس، وهذا من باب ربا النسيئة.
- وكذلك إذا زادتْ إحداهما على

• يحرم بيع النقود بالأجل لأن بيع الذهب أو الفضة أو ما يقوم مقامهما من الأثمان مؤجَّلاً من غير تقابض في المجلس يُعدُّ من ربا النسيئة المحرَّم شرعًا

الأخرى، كبيع الذّهب بالذّهب متفاضلاً، أو الفضّة بالفضّة متفاضلاً، فهو رباً مُحرّم أيضاً، وهو ربا الفَضْل.

● وفي الحديث: وجُوب سؤال أهل العلم في المَسَائل الشرعية، كما فعل أبو المنهال رحمه الله، وعدم الاعتماد على مُجرّد فعل الناس، أو العادة.

● وفيه: التواضع في العلم: في قول البراء بن عازب: «ائتِ زيدَ بن أرقم، فإنه أعظمُ تجارةً منّي» يدل على تواضعه -رضي الله عنه-، وأنّه أرشده إلى مَنْ هو أعلمُ منه في هذه المسألة التّجارية.

باب: لَا تَبِيعُوا الدِّينَارَ بِالدِّينَارَيْنِ وَلَا الدِّرْهَمَ بِالدِّرْهَمَيْنِ

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رضي الله عنه-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «لَا تَبِيعُوا الدِّينَارَ بِالدِّينَارَيْنِ، وَلَا الدِّرْهَمَ بِالدِّرْهَمَيْنِ»، الحديث رواه مسلم في المساقاة (١٢٠٩/٣) باب: الرّبا.

قوله: «لَا تَبِيعُوا الدِّينَارَ بِالدِّينَارَيْنِ، وَلَا الدِّرْهَمَ بِالدِّرْهَمَيْنِ» في هذا الحديث نَهى -ﷺ- عَن بَيعِ المَالِ الرِّبويِّ بجنسِه، مع زيادة في أحد العِوَضَين، كَبيعِ الدِّينارِ الذَّهبِ بالدِّينارَيْن، والدِّرهمِ الفضَّةِ بالدِّرهَمَين، وهو ربَا الفَضْل، كأنْ يَبيعَ العُملاتِ الذَّهبيَّةَ أو الفضِّيَّةَ الجديدةَ؛ بأكثَرَ منها وَزنًا، فيأخُذَ في مُقابِلِ كلِّ عُملةٍ واحدةٍ؛ عُملتَين قَديمتَين، منَ الذَّهبِ أو الفضَّة، فالشَّرعُ يُقرِّرُ أنَّ هذا البَيعَ لا يجوز إلَّا إذا كانا مُتماثلَين، ومُتَساويَين وَزْناً، من غيرِ اعْتبارِ الجَودةِ والرَّداءة.

• الرِّبا من أبشع أنواع الاستغلال في المعاملات المالية لما يشتمل عليه من الظلم وأكل أموال الناس بالباطل وإلحاق الضرر بهم ولذلك حرَّمته جميع الشرائع السماوية

والأمر الثاني: أنْ يكونَ النَّقدانِ مَوجودَين في المَجلِس، ويتمَّ التَّقابضُ بهما يَداً بيَد، فيُشترَطُ في بَيعِ الجنسِ بجنسِه: المُماثَلةُ، والتَّقابُضُ في مَجلسِ العقْد.

أمّا إذا اختَلَفَ الجنسُ، مثلُ بَيعِ الذَّهب بالفضَّة؛ فلا يُشترَطُ التَّماثُلُ، ويُشترَطُ فقَطِ التَّقابُضُ في مَجلسِ البيع؛ لقولِه -ﷺ- كما سبق في الباب قبل الماضي: «فإذا اختَلَفَتْ هذه الأصْنافُ؛ فبيعوا كَيف شئتُم، إذا كان يَدًا بيَد».

وفي حديث أبي بكرة عن أبيه عنده: قال: نَهَى رسُول الله -ﷺ-، عن الفضّة بالفضّة، والذّهب بالذهب، إلا سواءً بَسواء، وأمَرَنا أنْ نَشْتري الفضة بالفضة كيفَ شئْنا، ونشتري الذهبَ بالفضة كيف شئْنا».

فقوله: «كيفَ شئْنا» يعني: سواء ومتفاضلا، لكن شرطه: أن يكون حالاً، وأن يتقابضا في المجلس.

وفي حديث أبي هريرة عنده: «الدّينارُ بالدّينار لا فضلَ بيْنَهما، والدِّرهمُ بالدّرهم، لا فضلَ بينهما».

فوائد الحديث

● النَّهْيُ عَن ربا الفَضْل.

● ففي الأحاديث السابقة: التّصريحُ بتَحْريم ربا الفَضل، وهو مذهبُ جُمهور أهل العلم، وسيأتي الكلام والرّدّ على مَنْ خالفَ فيه.

● وللرِّبا أنْواعٌ كلُّها مُحرَّمةٌ.

● الرِّبَا هو نَوعٌ من أنْواعِ الاسْتغلالِ في المُعاملات، وفيه قدْرٌ كَبيرٌ منَ الضَّرر على النَاس، وفيه سُحْتٌ وأخْذُ زيادةٍ بالباطل، ومن هنا كان مُحَرَّمًا في جَميعِ الشَّرائع.

شَرْحٌ مُخْتصر شُعَب الإيمان

الثامن والعشرون:

الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن يبتغي الهداية ورفعة الدرجات في الدنيا والآخرة، وقد وردت في الحديث المشهور الذي ذكر أعلاها وأدناها وذكر أن منها شعبة الحياء، ولما كانت مصنفات العلماء في بيانها؛ كالحليمي والبيهقي، مطولةً، قلَّ إقبال كثير من الناس عليها، فجاء اختصار القزويني لكتاب الحافظ البيهقي تيسيرًا للانتفاع بها، ومن هنا شرحته بأسلوب سهل مختصر، مدعَّم بالنصوص والنقول المفيدة.

الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف؛ لقوله -تعالى-: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ (الأنفال: ٤٥)، وقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الأنفال)، وقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ (الأنفال: ٦٥)، ولحديث عبدالله بن أبي أوفى ت في صحيح البخاري: «لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف».

قواعد ضرورية في الحروب

● **قوله:** لقوله -تعالى-: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ (الأنفال: ٤٥)، قال الزحيلي: «هذه الآيات تعليم من الله لعباده المؤمنين آداب اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء، وهي قواعد ضرورية في الحروب، وأسس للجندية الحقة الحازمة، وأول هذه الآداب والقواعد: الثبات أمام العدو حين اللقاء معه، بتوطين النفوس على الصمود والصبر على المبارزة وعدم التحدث بالتولي والفرار، ونظرا لأن هذا العنصر أهم عناصر المواجهة الحربية، فقد بدأ الله به، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ (الأنفال:٤٥) أي إذا حاربتم جماعة من أعدائكم الكفار، فاثبتوا أمامهم في القتال، وإياكم من الفرار من الزحف وتولي الأدبار، فالثبات ركيزة الحروب وسبب للانتصار، والفرار جريمة كبري يعاقب عليها الله تعالى لأنها خطأ فادح في حق الأمة قاطبة.».

الشجاعة الإيمانية

● **قوله:** وقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الأنفال)، قال الإمام السعدي: «يأمر الله -تعالى- عباده المؤمنين بالشجاعة الإيمانية، والقوة في أمره، والسعي في جلب الأسباب المقوية للقلوب والأبدان، ونهاهم عن الفرار إذا التقى الزحفان، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا﴾ أي: في صف القتال، وتزاحف الرجال، واقتراب بعضهم من بعض، ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ بل اثبتوا لقتالهم، واصبروا على جلادهم، فإن في ذلك نصرة لدين الله، وقوة لقلوب المؤمنين، وإرهابًا للكافرين.

قال -تعالى-: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ﴾ أي: رجع ﴿بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي: مقره ﴿وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، وهذا يدل على أن الفرار من الزحف من غير عذر من أكبر الكبائر، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة، وكما نص هنا على وعيده بهذا الوعيد الشديد.

ومفهوم الآية: أن المتحرّف للقتال- وهو الذي ينحرف من جهة إلى أخرى- ليكون أمكن له في القتال، وأنكى لعدوه، فإنه لا بأس بذلك؛ لأنه لم يولِّ دبره فارًا، وإنما ولى دبره ليستعلي على عدوه، أو يأتيه من محل يصيب فيه غرته، أو ليخدعه بذلك، أو غير ذلك من مقاصد المحاربين، وأن المتحيز إلى فئة تمنعه وتعينه على قتال الكفار، فإن ذلك جائز، فإن كانت الفئة في العسكر، فالأمر في هذا واضح، وإن كانت الفئة في غير محل المعركة، كانهزام المسلمين بين يدي الكافرين، والتجائهم إلى بلد من بلدان المسلمين أو إلى عسكر آخر من عسكر المسلمين، فقد ورد من آثار الصحابة ما يدل على أن هذا جائز، ولعل هذا يقيد بما إذا ظن المسلمون أن الانهزام أحمدُ عاقبة، وأبقى عليهم، أما إذا ظنوا غلبتهم للكفار في ثباتهم لقتالهم، فيبعد -في هذه الحال- أن تكون من الأحوال المرخص فيها؛ لأنه -على هذا- لا يتصور الفرار المنهي عنه، وهذه الآية مطلقة، وسيأتي في آخر السورة تقييدها بالعدد».

التعوذ من الجبن

فائدة: قال العلامة ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «وكان النبي -ﷺ- يتعوذ بالله من الجبن، والجبن خلق مذموم عند جميع الخلق، وأهل الجبن هم أهل سوء الظن بالله، وأهل الشجاعة والجود هم أهل حسن الظن بالله،

• الثبات أمام الأعداء وعدم الفرار من الزحف من أعظم مظاهر الانتصار ويقابله انتصار المسلم على شهواته وأهواء نفسه

كما قال بعض الحكماء في وصيته عليكم بأهل السخاء والشجاعة، فإنهم أهل حسن الظن بالله، والشجاعة جُنّة للرجل من المكاره، والجبن إعانة منه لعدوه على نفسه، فهو جند وسلاح يعطيه عدوه ليحاربه به، وقد قالت العرب: (الشجاعة وقاية والجبن مقتلة) وقد أكذب الله -سبحانه- أطماع الجبناء في ظنهم أن جبنهم ينجيهم من القتل والموت، فقال الله -تعالى-: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ (الأحزاب: ١٦)، اعتبر ذلك في معارك الحروب بأن من يُقتل مدبرًا أكثر ممن يُقتل مقبلًا، وفي وصية أبي بكر الصديق لخالد بن الوليد -رضي الله عنهما-: (احرص على الموت توهب لك الحياة)، وقال خالد بن الوليد -رضي الله عنه-: (حضرت كذا وكذا زحفًا في الجاهلية والإسلام، وما في جسدي موضع إلا وفيه طعنة برمح أو ضربة بسيف، وها أنا ذا أموت على فراشي، فلا نامت أعين الجبناء)، ولا ريب عند كل عاقل أن استقبال الموت إذا جاءك خير من استدباره، والله أعلم».

● **قوله:** وقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ (الأنفال: ٦٥)، قال الإمام الطبري: «قال أبو جعفر: يقول -تعالى- ذكره لنبيه محمد -ﷺ-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾، حُثَّ متبعيك ومصدِّقيك على ما جئتهم به من الحق، على قتال من أدبر وتولى عن الحق من المشركين ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ﴾ رجلًا ﴿صَابِرُونَ﴾، عند لقاء العدو، ويحتسبون أنفسهم ويثبتون لعدوهم ﴿يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾، من عدوهم ويقهروهم ﴿إِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ﴾، عند ذلك ﴿يَغْلِبُوا﴾، منهم ﴿أَلْفًا﴾ ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾، يقول: من أجل أن المشركين قوم يقاتلون على غير رجاء ثواب، ولا لطلب أجر ولا احتساب، لأنهم لم يفقهوا أن الله مُوجبٌ لمن قاتل احتسابًا، وطلب موعود الله في الميعاد، ما وعد المجاهدين في سبيله، فهم لا يثبتون إذا صدقوا في اللقاء، خشية أن يُقتلوا فتذهب دنياهم، ثم خفف -تعالى ذكره- عن المؤمنين، إذ علم ضعفهم، فقال لهم: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ﴾، يعني: أن في الواحد منهم عن لقاء العشرة من عدوهم

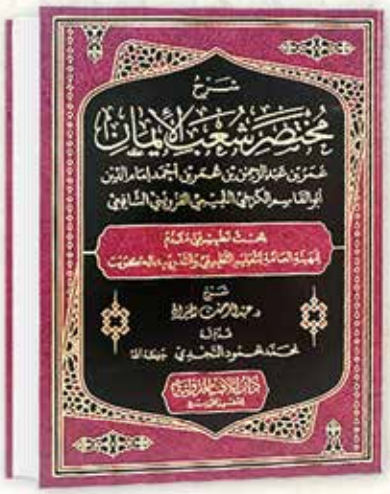

ضعفًا ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ﴾، عند لقائهم للثبات لهم ﴿يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ منهم ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ﴾ منهم ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يعني: بتخلية الله إياهم لغلبتهم، ومعونته إياهم ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، لعدوهم وعدو الله، احتسابًا في صبره، وطلبًا لجزيل الثواب من ربه، بالعون منه له، والنصر عليه».

لا تتمنّوا لقاء العدو

● **قوله:** ولحديث عبد الله بن أبي أوفى في صحيح البخاري: «لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»، قال ابن حجر العسقلاني: «فأمر بترك التمني؛ لما فيه من التعرض للبلاء، وخوف اغترار النفس، إذ لا يؤمن غدرها عند الوقوع، ثم أمرهم بالصبر عند الوقوع؛ تسليمًا لأمر الله -تعالى-».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْعَى فِيمَا يُوجِبُ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ فَيَبْخَلُ بِالْوَفَاءِ؛ وَكَمَا يَفْعَلُ كَثِيرٌ مِمَّنْ يُعَاهِدُ اللَّهَ عُهُودًا عَلَى أُمُورٍ، وَغَالِبُ هَؤُلَاءِ يُبْتَلَوْنَ بِنَقْضِ الْعُهُودِ، وَيَقْتَضِي أَنَّ الْإِنْسَانَ إذَا ابْتُلِيَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَصْبِرَ وَيَثْبُتَ، وَلَا يَتَّكِلَ حَتَّى يَكُونَ مِنْ الرِّجَالِ الْمُوقِنِينَ الْقَائِمِينَ بِالْوَاجِبَاتِ، وَلَابُدَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مِنْ الصَّبْرِ؛ وَلِهَذَا كَانَ الصَّبْرُ وَاجِبًا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمَحْظُورَاتِ.

الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ

وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ عَنْ أَنْ يَجْزَعَ فِيهَا، وَالصَّبْرُ عَنْ اتِّبَاعِ أَهْوَاءِ النُّفُوسِ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ الصَّبْرَ فِي كِتَابِهِ فِي أَكْثَرَ مِنْ تِسْعِينَ مَوْضِعًا وَقَرَنَهُ بِالصَّلَاةِ فِي قَوْلِهِ -تعالى-: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥)، ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣) وَقَوْلِهِ: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (هود: ١١٤) إلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (هود: ١١٥)، ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ (طه: ١٣٠)، ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ (غافر:٥٥) الْآيَةَ وَجَعَلَ (الْإِمَامَةَ فِي الدِّينِ) مَوْرُوثَةً عَنْ الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤) فَإِنَّ الدِّينَ كُلَّهُ عِلْمٌ بِالْحَقِّ وَعَمَلٌ بِهِ، وَالْعَمَلُ بِهِ لَابُدَّ فِيهِ مِنْ الصَّبْرِ، بَلْ وَطَلَبُ عِلْمِهِ يَحْتَاجُ إلَى الصَّبْرِ كَمَا قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ -رضي الله عنه- عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ طَلَبَهُ لِلَّهِ عِبَادَةٌ، وَمَعْرِفَتَهُ خَشْيَةٌ، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ. بِهِ يُعْرَفُ اللَّهُ وَيُعْبَدُ، وَبِهِ يُمَجَّدُ اللَّهُ وَيُوَحَّدُ، قَالَ -تعالى-: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم: ١ - ٢) فَلَا يُنَالُ الْهُدَى إِلَّا بِالْعِلْمِ وَلَا يُنَالُ الرَّشَادُ إِلَّا بِالصَّبْرِ؛ وَلِهَذَا قَالَ عَلِيٌّ: أَلَا إنَّ الصَّبْرَ مِنْ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنْ الْجَسَدِ -فَإِذَا انْقَطَعَ الرَّأْسُ بَانَ الْجَسَدُ- ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ: أَلَا لَا إيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ».

الفوائد السلوكية لشعبة الشجاعة

● القرآن والإيمان يعززان في نفس المؤمن القوة والشجاعة.

● يشعر المسلم بعزته أمام جموع الكافرين إذ يجد من الله تثبيتا وتصبيرا وعونا وحسن موعود.

● الثبات أمام الأعداء وعدم الفرار من الزحف أعظم انتصار للإنسان، وهذا ينعكس على سلوك المسلم بانتصاره على شهوات النفس وملذاتها وقهر أهوائها الجامحة ورغباتها.

• على المؤمن إذا ابتُلي أن يصبر ويثبت ويقوم بواجباته بيقين ولا يتحقق ذلك إلا بالصبر

خلق الجنة والنار

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- الذي يظهر من نصوص الكتاب والسنة أن الجنة والنار خلقتا قبل خلق آدم وبعد خلق السماوات والأرض وبعد خلق الملائكة.

وذلك لحديث النبي -ﷺ-، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: «لما خلق الله الجنة قال لجبريل -عليه السلام-: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، ثم جاء فقال: أي رب، وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حفها الله -عز وجل- بالمكاره، ثم قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي ربّ، وعزتك لقد خشيت ألا يدخلها أحد، قال: فلما خلق الله النار قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، فقال: أي رب، وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفها الله -عز وجل- بالشهوات، ثم قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها فقال: أي ربّ، وعزتك لقد خشيت ألا يبقى أحد إلا دخلها» (صحيح الترمذي)، كان هذا جوابا عن سؤال أحد الحضور بعد أن انتهينا من بيان بداية الخلق في اجتماع الأربعاء، عند ديوان (أبي عبدالرحمن)، تابع محاضرنا كلامه.

وعقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار موجودتان الآن، والجنة بما فيها من نعيم وملائكة وحُور عين وخازن الجنة، ولم يثبت حديث بتسميته (رضوان)، ولكنه ثابت في الآثار ولم ينكره العلماء، وكذلك النار والعياذ بالله موجودة بما فيها من عذاب ودركات، وخازنها (مالك) ثابت في كتاب الله: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ (الزخرف:٧٧).

- والجنة والنار ورد وصفهما في آيات كثيرة من كتاب الله وكذلك في أحاديث النبي -ﷺ-؛ فنؤمن بكل ما ورد، دون أدنى شك وأنهما تكلما مع الله -عز وجل- كما في الحديث المتفق عليه: «عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: تحاجّت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم، قال الله -تعالى- للجنة: إنما أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله رجله، تقول: قط قط قط، فهنالك تمتلأ ويزوي بعضها إلى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحدًا وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقه» (متفق عليه).

بدأ بعض الحضور بالانصراف، بينما دعا صاحب المكان بعد أن أنهى الحوار، للعشاء في الغرفة المجاورة.

حرصت أن أكون بجانب محاضرنا على مائدة العشاء.

- هل لي أن أطمع بأخذ الورقات التي كنت تلقي منها محاضرتك، أعتقد أن فيها الكثير مما لم تذكر.

ابتسم الشيخ، وهو يناولني الأوراق التي بيده.

- نعم، كثير من النقاط تجاوزتها خشية الإطالة.

شكرته، استأذنت صاحب الديوان أن أغادر، في المركبة جلست وصاحبي نقلب الأوراق التي كتب الشيخ فيها محاضرته.

عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار؛ فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة» (متفق عليه)

وقال رسول الله -ﷺ-: «رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم، لقد رأيتموني أردت أن آخذ قطفًا من الجنة حين رأيتموني جعلت أتقدم، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتموني تأخّرت، ورأيت فيها ابن لحيّ وهو الذي سيّب السوائب».(صحيح ابن ماجه).

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضًا؛ فأذن لها بنَفَسَيْن: نَفَس في الشتاء، و نَفَس في الصيف فهو أشد ما تجدون من الحر و أشد ما تجدون من الزمهرير» (صحيح الجامع).

وعن عائشة أم المؤمنين قالت: «تُوفّي صبي، فقلتُ طُوبَى له عصفور من عصافير الجنة! فقال رسول الله -ﷺ- أولا تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار؛ فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً» (مسلم).

وقالت طائفة: إن الجنة لم تخلق بعد، واستدلوا بأحاديث أولوها وفق عقولهم! فالجواب: إنكم إن أردتم بقولكم: إنها الآن معدومة بمنزلة النفخ في الصور وقيام الناس من القبور، فهذا باطل يرده ما تقدم من الأدلة وأمثالها مما لم يذكر، وإن أردتم أنها لم يكمل خلق جميع ما أعد الله فيها لأهلها، وأنها لا يزال الله يحدث فيها شيئا بعد شيء، وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أمورا أخر، فهذا حق لا يمكن رده، وأدلتكم هذه إنما تدل على هذا القدر.

وأما احتجاجكم بقوله -تعالى-: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، فأثبتم سوء فهمكم معنى الآية، واحتجاجكم بها على عدم وجود الجنة والنار الآن، نظير احتجاج إخوانكم بها على فنائهما وخرابهما وموت أهلهما ! فلم توفقوا أنتم ولا إخوانكم لفهم معنى الآية، وإنما وفق لذلك أئمة الإسلام؛ فمن كلامهم أن المراد «كل شيء» مما كتب الله عليه الفناء والهلاك «هالك»، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء، وكذلك العرش، فإنه سقف الجنة..

(*) أستاذ في جامعة الكويت

إعداد : ذياب أبو ساره

يتناول هذا الملف أثر التحول الرقمي على منظومة القيم الإسلامية، ولا سيما ما يتصل بحفظ اللسان، والغيبة، والشائعات، والتنمر الإلكتروني، ومسؤولية الأسرة والمؤثرين وصنّاع المحتوى، وتنطلق هذه الدراسة من فرضية مركزية مفادها: أن السلوك الرقمي ليس مجالًا منفصلًا عن التكليف الشرعي؛ بل هو امتداد مباشر للكلمة المسؤولة، وأن التغريدة والتعليق والرسالة والصورة وإعادة النشر تدخل كلها في دائرة المحاسبة الأخلاقية والشرعية، واعتمدنا في ذلك على جمع الأدلة الشرعية وأقوال العلماء والمؤشرات الإحصائية المعاصرة، ثم توصيف الواقع وتحليل الظواهر الرقمية وربطها بالقيم الأخلاقية من خلال استعراض نتائج الاستبيان الذي أجريناه، وصولًا إلى استنتاج أهم التوصيات العملية الموجهة للأفراد والأسر، والمؤسسات التربوية، والإعلامية، والدعوية.

من خلال الاستبانة الرقمية والدراسة التحليلية

واقع القيم الأخلاقية في وسائل التواصل الاجتماعي

• النشر الرقمي ليس خارج المساءلة؛ ففي دولة الكويت ينظم القانون رقم ٦٣ لسنة ٢٠١٥ بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات عددًا من الأفعال المرتبطة باستخدام الشبكات ووسائل تقنية المعلومات ومنها التهديد والابتزاز وبعض الأفعال التي تمسّ الكرامة أو السمعة

• أصبح كل مستخدم ناشرًا محتملًا، وكل مؤثر صاحب منصة قادرًا على توجيه الرأي العام، ما يجعل أخلاقيات النشر ضرورة وليست ترفًا

• تتوزع المسؤولية الشرعية في النشر الرقمي بين كل من المنشئ للمحتوى، والناقل والمعلق والمتفاعل والمؤثر

توطئة

أحدثت الثورة الرقمية تغيرًا جذريًا في طبيعة التواصل الإنساني؛ فقد انتقل الإنسان من فضاء المجلس المحدود إلى فضاء مفتوح عابر للحدود، وصارت الكلمة الواحدة قابلة للنسخ، والتداول، والتعليق، والتأويل، والحفظ، والاستدعاء بعد سنوات، وفي هذا السياق، لم تعد آفات الكتابة والتعبير حبيسة الكلام المباشر، بل ظهرت بصور جديدة من خلال التعليقات، وإعادة النشر ومشاركة المقاطع وتسريب المحادثات.. الخ.

ومع أن الأدوات تغيرت، فإن الحكم الأخلاقي والشرعي لم يتغير؛ فالكذب كذب، والغيبة غيبة، والبهتان بهتان، والسخرية سخرية، سواء وقعت في مجلس أو عبر منصة رقمية؛ غير إن خطورة الفضاء الرقمي تكمن في مضاعفة الأثر -سواء كان ذلك إيجابيًا أو سلبيًا- إذ تتحول الكلمة إلى أثر جماعي سريع الانتشار، بعيد المدى، صعب المحو، ومن هنا تأتي أهمية هذا الملف ليؤصل -شرعيًا وتربويًا وإعلاميًا- قيم السلوك الرقمي، مع تقديم مؤشرات معاصرة وتوصيات عملية وضوابط قابلة للتفعيل على أرض الواقع.

أبعاد الدراسة

أولاً: البُعد الشرعي

يعدّ الفضاء الرقمي مجالاً من مجالات التكليف، فلا يخرج النشر والتعليق والمشاركة عن عموم قوله -تعالى-: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، وقد جمع العلماء بين هذه الآية وبين وجوب التثبت في القول والنقل، وبيّن الشيخ ابن باز -رحمه الله - في شرحه لباب التثبت أن الألفاظ مراقبة ومكتوبة، وأن الواجب أن يكون الكلام موزونًا وعن بصيرة.

ثانيًا: البُعد الاجتماعي

تؤثر الشائعات والغيبة والتشهير في الثقة الاجتماعية، وتضر بالأسر والمؤسسات والرموز العامة، وتحوّل المجتمع إلى بيئة اتهام وتربص، وقد عدّ المنتدى الاقتصادي العالمي المعلومات المضللة والمغلوطة من أبرز المخاطر قصيرة المدى لعامين متتاليين في تقرير المخاطر العالمية ٢٠٢٥، لما لها من أثر في الثقة والحوكمة والتماسك الاجتماعي.

ثالثًا: البُعد التربوي

يعدّ الأطفال والشباب الأكثر تعرضًا لتأثيرات المنصات الرقمية؛ إذ يعيشون جزءًا مهمًا من علاقاتهم داخل تطبيقات الرسائل والألعاب والشبكات الاجتماعية، وتعرّف (اليونيسف) التنمر الإلكتروني -على سبيل المثال- بأنه تنمر يستخدم التقنيات الرقمية، ويقع عبر وسائل التواصل ومنصات الرسائل والألعاب والهواتف، ويستهدف غالبًا إخافة المستهدف أو إغضابه أو إهانته.

رابعًا: البُعد الإعلامي

أصبح كل مستخدم ناشرًا محتملًا، وكل مؤثر صاحب منصة قادرًا على

• تنطلق هذه الدراسة من فرضية مركزية مفادها: أن السلوك الرقمي ليس مجالًا منفصلًا عن التكليف الشرعي بل هو امتداد مباشر للكلمة المسؤولة

توجيه الرأي العام، ما يجعل أخلاقيات النشر ضرورة وليست ترفًا، ويشير تقرير (رويترز) للأخبار الرقمية ٢٠٢٥ إلى أن ٥٨٪ من العينة عبّروا عن قلقهم من صعوبة التمييز بين الحقيقي والمزيف في الأخبار على الإنترنت.

خامسًا: البعد القانوني

النشر الرقمي ليس خارج المساءلة؛ ففي دولة الكويت ينظم القانون رقم ٦٣ لسنة ٢٠١٥ بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات عددًا من الأفعال المرتبطة باستخدام الشبكات ووسائل تقنية المعلومات، ومنها التهديد والابتزاز وبعض الأفعال التي تمسّ الكرامة أو السمعة بحسب ما تقرره النصوص ذات الصلة، كما أشارت وزارة العدل إلى أن من أكثر القضايا الواردة للنيابة في قضايا تقنية المعلومات قضايا المساس بكرامة الأشخاص والسب والقذف عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

سادسًا: البُعد البحثي

تتوزع الدراسات ذات الصلة بهذا الموضوع على ثلاثة اتجاهات رئيسة: (اتجاه شرعي فقهي): يتناول أحكام النوازل الرقمية (كالتثبت من الأخبار، وحكم إعادة النشر، وضوابط النصيحة والتشهير) ضمن الفتاوى المعاصرة والمجامع الفقهية؛ (واتجاه تربوي نفسي): يتناول التنمر الإلكتروني وأثره على الأطفال والمراهقين، وتمثله بصورة رئيسة تقارير المنظمات الدولية المعنية بصحة الطفل ورفاهيته؛ (واتجاه إعلامي اجتماعي): يتناول المعلومات المضللة والشائعات ضمن أدبيات دراسات الإعلام الرقمي والثقة العامة.

التأصيل الشرعي

• خطورة الكلمة: ذكرنا آنفا أن الإسلام وضع ضوابط لسلوك المسلم وتصرفاته بقوله -تعالى-: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، وبالتوجيه النبوي: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»؛ فهذا الحديث يؤسس لقاعدة عامة وهي أن الأصل في الكلمة ألا تخرج إلا إذا غلب خيرها، ويدخل ذلك في مجال الفضاء الرقمي التغريدة، والتعليق، والرسالة، والمقطع، والصورة، وإعادة النشر؛ فكل هذه الصور امتداد فعلي لمعنى «القول» الذي يتوجه إليه الخطاب الشرعي، فهي ليست مجرد أدوات تقنية محايدة.

• النهي عن تتبع ما لا علم به: وذلك لقوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾؛ حيث تفيد الآية أن مسؤولية الإنسان لا تقتصر على النطق، بل تشمل السمع والبصر والقلب، وهي أدوات مركزية في البيئة الرقمية: ما نسمعه، وما نشاهده، وما نصدقه، وما نعيد نشره؛ فالمشاهدة والمشاركة والإعجاب والتصديق كلها صور واقعية لذلك.

• الأمر بالتثبت: وذلك لقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾، وقد بيّن الشيخ ابن باز -رحمه الله - أن عدم التثبت يوقع الناس في الغلط، وليس من النصح في الدين، مستدلًا بآية التبين وبحديث: «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع» وهذا الأصل هو حجر الزاوية في مواجهة

• يعدّ الفضاء الرقمي مجالاً من مجالات التكليف فلا يخرج النشر والتعليق والمشاركة عن عموم قوله -تعالى-: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

• صنف المنتدى الاقتصادي العالمي المعلومات المضللة والمغلوطة ضمن أبرز المخاطر قصيرة المدى في تقرير المخاطر العالمية ٢٠٢٥ للعام الثاني على التوالي

• خطورة الفضاء الرقمي تكمن في مضاعفة الأثر سواء كان ذلك إيجابيًا أو سلبيًا- إذ تتحول الكلمة إلى أثر جماعي سريع الانتشار بعيد المدى صعب المحو

الشائعة الرقمية، لأن سرعة التداول لا تعفي الناقل من واجب التحقق.

• **تحريم الغيبة:** لقوله -تعالى-: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾، والغيبة في الحديث النبوي: «ذكرك أخاك بما يكره»، وقد أكدت فتاوى معاصرة أن ذكر الشخص بما يكره يكون أشد عبر وسائل الإعلام لما فيه من نشر عيوبه وإشاعتها، لكونه محتوى عام قابل للتداول والحفظ.

• **النهي عن السخرية والتنابز:** لقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ... وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾؛ فهذه الآية أصل جامع في مواجهة التنمر اللفظي والرقمي؛ لأنها تنهى عن السخرية واللمز والألقاب الجارحة، وهي من أبرز صور التنمر الإلكتروني.

• **الستر ومنع إشاعة الفاحشة:** لقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وقد نبهت دار الإفتاء المصرية إلى أن نشر الفضائح الأخلاقية على وسائل التواصل بقصد الانتقام أو التشفي، تعليقًا أو مشاركةً أو إعجابًا، يدخل في معنى إشاعة الفاحشة وهتك الستر.

قاعدة شرعية جامعة: ومن ذلك كله يمكن استخلاص قاعدة جامعة من هذه الأصول الستة، مؤداها: كل ما حرم قوله في المجلس، حرم نشره في منصات التواصل الاجتماعي؛ وكل ما وجب فيه التثبت في الخبر المسموع، وجب مثله أو آكد منه في الخبر المنقول رقميًا، وهذه القاعدة هي المرجع الذي تُبنى عليه فصول الدراسة اللاحقة في تحليل الظواهر الرقمية المعاصرة.

من فتاوى وأقوال العلماء:

• **ذكر الإمام النووي** في باب ما يباح من الغيبة أن الغيبة قد تباح لغرض شرعي صحيح لا يمكن الوصول إليه إلا بها، ومن ذلك التظلم إلى من له ولاية أو قدرة على الإنصاف، وهذا يقرر أن الأصل هو المنع، والاستثناء مضبوط بالحاجة والمصلحة والجهة المختصة، لا بمجرد رغبة الناشر في «التحذير».

• **قرر الشيخ ابن باز -رحمه الله -** أن الغيبة محرمة ومن الكبائر، سواء كان العيب موجودًا في الشخص أم غير موجود؛ فإن كان موجودًا فهي غيبة، وإن لم يكن موجودًا فهو بهتان؛ وهذا ينسف حجة شائعة في الفضاء الرقمي: «أنا لم أكذب، فالشيء الذي نشرته صحيح»؛ فالصحة وحدها لا تكفي لجواز النشر إذا كان فيه ذكر بما يكره دون مصلحة شرعية.

• **بيّن الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله -** أن التحذير من شر شخص بعينه قد يكون من باب النصيحة إذا كان لغرض صحيح، لا لمجرد التشهير أو الهوى، وهذا مهم في التفريق بين النصيحة المشروعة والتشهير الرقمي.

• الإسلام لا يكتفي بمنع الكذب بل يمنع التسرع في نقل ما لم يثبت وحديث «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع» يجعل ناقل كل ما يسمع واقعًا في دائرة الخطر ولو لم يكن هو منشئ الخبر

• **قررت دار الإفتاء الأردنية** -في بيان أحكام وسائل التواصل- أنه يحرم نشر المعلومات الكاذبة ونشر الشائعات بين الناس، وأن الواجب هو التثبت والتحري قبل النشر.

• **أكد الأزهر** في مادة عن التنمر الإلكتروني أن إهانة الناس والسخرية منهم والتطاول عليهم عبر المنشورات أو الفيديوهات من السلوكيات المحرمة شرعًا، والمنافية لقيم الفضيلة والمروءة.

• **عرّفت وزارة الأوقاف المصرية** جوهر التنمر الإلكتروني بأنه إيذاء متعمد ومتكرر عبر الوسائل الرقمية، ومن صوره السخرية والسب والتشهير ونشر الشائعات وتهديد بنشر صور أو محادثات خاصة.

• وخلاصة ذلك كله أن الفضاء الرقمي لا ينشئ حكمًا جديدًا، وإنما يكشف تطبيقات جديدة لأحكام مستقرة، وأن الفيصل في كل حالة هو مراعاة الصدق، والمصلحة الراجحة، والقصد الصحيح، لا مجرد صحة الخبر أو مشروعية الأداة التقنية المستخدمة في نشره.

مؤشرات وإحصاءات ذات دلالة

• بلغ استخدام الإنترنت في الكويت مستوى شبه شامل؛ إذ قدر تقرير (DataReportal) لعام ٢٠٢٦ عدد مستخدمي الإنترنت في الكويت بنحو ٥ ملايين مستخدم في نهاية ٢٠٢٥، مع معدل انتشار ٩٩٪، كما قدر عدد هويات مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي بنحو ٤٤ مليون في أكتوبر ٢٠٢٥، أي ما يعادل ٨٩٪ من السكان، وعلى المستوى العالمي تجاوز عدد مستخدمي الإنترنت ٦ مليارات مستخدم وفق التقرير ذاته، كما تشير تقديرات الاتحاد الدولي للاتصالات إلى استمرار نمو السكان المتصلين بالإنترنت عالميًا بأكثر من ٢٤٠ مليون مستخدم خلال عام ٢٠٢٥، وهذا يعني أن السلوك الرقمي لم يعد شأنًا شبابيًا أو نخبويًا، بل أصبح جزءًا من الحياة اليومية العامة لغالبية الناس.

• أظهر تقرير رويترز للأخبار الرقمية ٢٠٢٥ أن ٥٨٪ من المشاركين عالميًا قلقون من قدرتهم على معرفة الحقيقي من المزيف في الأخبار المنشورة على الإنترنت، كما يبين مركز (بيو) للأبحاث أن نحو ٥٣٪ من البالغين في الولايات المتحدة يحصلون على الأخبار من وسائل التواصل الاجتماعي أحيانًا على الأقل، وهو مؤشر على مركزية المنصات في تشكيل الوعي العام.

• صنف المنتدى الاقتصادي العالمي المعلومات المضللة والمغلوطة ضمن أبرز المخاطر قصيرة المدى في تقرير المخاطر العالمية ٢٠٢٥ للعام الثاني على التوالي، لما تؤديه من إضعاف الثقة وتوسيع الاستقطاب الاجتماعي والسياسي.

• أفادت منظمة الصحة العالمية/أوروبا في ٢٠٢٤ أن ١٥٪ من المراهقين، أي نحو واحد من كل ستة، تعرضوا للتنمر الإلكتروني، وأن ١٢٪ أقروا بممارسة التنمر الإلكتروني على غيرهم، مع ارتفاع النسب مقارنة بعام ٢٠١٨، كما أظهر استطلاع لليونيسف عام ٢٠١٩ أن واحدًا من كل ثلاثة شباب في ٣٠ دولة قال: إنه كان ضحية للتنمر الإلكتروني، وأن واحدًا من كل خمسة أشار إلى أنه تغيب عن المدرسة؛ بسبب التنمر والعنف الإلكتروني.

• تشير مراجعات علمية منشورة إلى ارتباط التنمر الإلكتروني لدى الأطفال والشباب بآثار نفسية سلبية مثل الاكتئاب والقلق والشعور بالوحدة

• اتساع الرقعة الرقمية يتقاطع مع ثلاث ظواهر متصاعدة هي ضعف الثقة في تمييز الصادق من الكاذب وانتشار التنمر وارتفاع القضايا المتصلة بالكرامة والسمعة

• يعدّ الأطفال والشباب الأكثر تعرضًا لتأثيرات المنصات الرقمي إذ يعيشون جزءًا مهمًا من علاقاتهم داخل تطبيقات الرسائل والألعاب والشبكات الاجتماعية

• أظهر تقرير رويترز للأخبار الرقمية ٢٠٢٥ أن ٥٨٪ من المشاركين عالميًا قلقون من قدرتهم على معرفة الحقيقي من المزيف في الأخبار المنشورة على الإنترنت

وانخفاض تقدير الذات، وهذا يعزز ضرورة التعامل معه باعتباره قضية شرعية وتربوية وصحية، لا مجرد «مزاح إلكتروني».

• أوضحت وزارة العدل الكويتية في ندوة منشورة أن قضايا تقنية المعلومات بلغت ٣١٤٣ قضية عام ٢٠١٦، وأن المعدل السنوي لقضايا تقنية المعلومات بلغ ٢٩٦٥ قضية، مشيرة إلى أن أكثر القضايا ورودًا هي قضايا المساس بكرامة الأشخاص والسب والقذف عبر مواقع التواصل.

وبالنظر إلى هذه المؤشرات مجتمعة، يتضح أن اتساع الرقعة الرقمية يتقاطع مع ثلاث ظواهر متصاعدة: ضعف الثقة في تمييز الصادق من الكاذب، وانتشار التنمر بين الفئات الأصغر سنًا، وارتفاع القضايا القانونية المتصلة بالكرامة والسمعة. وهذا التقاطع هو ما يمنح الدراسة الشرعية لهذه الظواهر طابعًا عمليًا مُلحًا لا نظريًا محضًا؛ إذ إن كل مؤشر رقمي يقابله عدد حقيقي من الأفراد المتأثرين إيجابًا أو سلبًا بسلوك غيرهم الرقمي.

خطورة الغِيبة الرقمية

تزداد خطورة الغيبة الرقمية بأربعة أمور:

• **الانتشار:** قد تصل إلى عدد كبير من الناس في وقت قصير.

• **الأرشفة:** قد تبقى محفوظة مدة طويلة يصعب حذفها فعليًا من كل نسخة متداولة.

• **التكرار:** يعاد تداولها مرات كثيرة عبر إعادة النشر والاقتباس.

• **الغموض:** قد تقع بالتلميح دون التصريح، فتفلت من المساءلة الظاهرة مع بقاء أثرها.

واقع الشائعات الرقمية

الشائعة الرقمية خبر سريع الحركة، ضعيف التحقق، وغالبًا ما يستند إلى الإثارة والخوف والغضب، وقد يكون مصدرها مجهولًا، أو مقطعًا قديمًا، أو صورة من سياق آخر، أو كلامًا منسوبًا إلى جهة رسمية بلا دليل، والإسلام لا يكتفي بمنع الكذب؛ بل يمنع التسرع في نقل ما لم يثبت، وحديث «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع» يجعل ناقل كل ما يسمع واقعًا في دائرة الخطر، ولو لم يكن هو منشئ الخبر، والقاعدة العملية هنا: ليس المطلوب أن تنشر كل ما يصلك، بل أن تتحمل مسؤولية ما توصله إلى غيرك.

مسؤولية المؤثرين وصناع المحتوى

يُقصد بالمؤثر أو صانع المحتوى كل من يمتلك جمهورًا رقميًا يتابع منشوراته أو مقاطعه بانتظام، بحيث يكون لكلمته أو صورته أو رأيه قدرة على توجيه سلوك أو رأي أو استهلاك هذا الجمهور، وبالنظر إلى حديث رسول الله -ﷺ-: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا»؛ فإن هذا الحديث يؤصل لقاعدة مضاعفة المسؤولية بحسب اتساع الأثر؛ فمن كان له جمهور واسع فإن ما ينشره

من حق أو باطل، من صدق أو إشاعة، من رفق أو سخرية، لا يقاس بأثر الفرد العادي» بل يتضاعف بعدد من يتأثر به ويقلده أو يعيد نشر كلامه.

الأسرة خط الدفاع الأول

لا تكفي القوانين ولا سياسات المنصات إن لم تُبنَ لدى الطفل رقابة داخلية؛ فالأسرة مسؤولة عن تعليم الأبناء أن الله يراهم في السرّ والعلن، وأن الحساب الخاص والمغلق لا يعني غياب المسؤولية.

من مبادئ التربية الأسرية الرقمية

- القدوة قبل الرقابة، والحوار قبل العقوبة.
- التعليم قبل المنع، والمتابعة دون تجسس مفرط.
- بناء الثقة حتى يلجأ الطفل إلى والديه عند الخطر.
- تعليم الخصوصية، وتدريب الأبناء على التثبت.
- لا نشر دون تحقق، ولا تصوير للآخرين دون إذن.
- لا رد وقت الغضب، ولا مشاركة في السخرية.
- لا تواصل مع مجهولين، مع إبلاغ الوالدين عند التهديد أو الابتزاز.

واجب تحويل القيم الإسلامية إلى واقع عملي

تكتسب القيم الإسلامية فاعليتها حين تتحول من معانٍ عامة إلى سياسات قابلة للقياس من خلال: ميثاق أسري مكتوب، ودليل سلوكي للمدرسة، وميثاق أخلاقي لصناع المحتوى، ولائحة نشر داخلية للمؤسسات الخيرية والدعوية؛ فالقيمة بلا سياسة تبقى شعارًا، والسياسة بلا قيمة تبقى إجراءً شكليًا والصواب الجمع بينهما.

المسؤولية الشرعية والقانونية

تتوزع المسؤولية الشرعية في النشر الرقمي بين كل من المنشئ للمحتوى، والناقل والمعلق والمتفاعل والمؤثر..

وفي المقابل فإن القانون الكويتي يتعامل مع جرائم تقنية المعلومات بوصفها أفعالاً مؤثرة ذات تبعات؛ فقد نص القانون رقم ٦٣ لسنة ٢٠١٥ على عقوبات لعدد من الأفعال المرتبطة باستخدام الشبكة المعلوماتية ووسائل تقنية المعلومات، ومنها التهديد والابتزاز وبعض صور المساس بالكرامة والسمعة وفق النصوص المنظمة.

ولا شك أن المساءلة الشرعية أوسع من المساءلة القانونية وأسبق منها؛ فقد يكون الفعل غير مجرّم قانونًا في بعض الصور، لكنه محرم شرعًا كالغيبة التي لا تصل إلى حد التشهير أو القذف الموجب للعقوبة، وعليه فإن الاكتفاء بحدود القانون لا يعفي المسلم من التزام الحدود الشرعية الأوسع، بينما يبقى القانون أداة رادعة إضافية في الصور الأشد ضررًا كالتهديد والابتزاز والقذف الصريح.

الضوابط الشرعية لصناعة المحتوى

- الصدق في العرض والمحتوى، وعدم الترويج لما يُعلم كذبه أو يُجهل حاله.
- التحقق قبل النشر بما يتناسب مع حجم الأثر المتوقع من نشر صاحب الجمهور الواسع.
- مراعاة كرامة الأفراد الذين يظهرون في المحتوى، ولو كانوا موضع خطأ أو تسلية.
- الشفافية في الإعلانات والمحتوى الممول، وعدم تغليب المصلحة التجارية على الأمانة.
- تحمل المسؤولية عن التعليقات والتفاعل الذي يولّده المحتوى، وعدم الاكتفاء بنشره والتخلي عن أثره.
- المبادرة إلى التصحيح العلني إذا كان الخطأ علنيًا، دون انتظار مساءلة خارجية.

تحليل نتائج استبانة: (القيم الأخلاقية في وسائل التواصل الاجتماعي)

أجرت مجلة الفرقان استبانة رقمية حول واقع القيم الأخلاقية في وسائل التواصل الاجتماعي، وقد بلغ عدد المشاركين فيها ١٠٠ مشارك؛ وذلك بهدف رصد مدى التزام مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي بالضوابط الأخلاقية، وفهم طبيعة الممارسات والسلوكيات الفعلية على هذه المنصات، بالإضافة إلى تشخيص أبرز الفجوات القيمية والتربوية، وتحديد أسباب الانحراف الأخلاقي والمظاهر المضللة، تمهيداً لوضع توصيات عملية وحلول تنظيمية وتربوية تسهم في تعزيز المواطنة الرقمية الصالحة وحماية المجتمع من الآثار السلبية لوسائل التواصل.

خصائص العينة ودلالاتها

العمر:

- أقل من 20 سنة : 3.4 ٪
- من 20 – 39 سنة: 12.5 ٪
- من 40 سنة فأكثر: 84.1 ٪

المشاركون:

- من فئة الرجال 75.9٪
- من فئة النساء 24.1٪

المستوى التعليمي:

- الدراسات العليا : 11٪
- المؤهل الجامعي: 51.1٪
- المرحلة الثانوية والدبلوم: 37.5٪

توصيف عينة البحث

الفئة العمرية:

بلغت نسبة من أعمارهم ٤٠ سنة فأكثر من المشاركين في هذا الاستبيان ٨٤,١٪، في مقابل ١٢,٥٪ للفئة من ٢٠ إلى ٣٩ سنة، و٣,٤٪ لمن هم دون ٢٠ سنة، وبالتالي فأن العينة منحازة بدرجة واضحة إلى الفئة الأكبر سناً، ولذلك تعكس النتائج بدرجة كبيرة تصورات البالغين وكبار السن، ولا تمثل الشباب والمراهقين بصورة كافية، وهم من أكثر الفئات استخداماً وتأثراً بوسائل التواصل الاجتماعي، وهذا التركيب العمري قد يفسر ارتفاع التأكيد على جوانب: القانون والرقابة، والوعي الديني، ودور الأسرة والمؤسسات التربوية، ورسوخ النظرة النقدية للمؤثرين والمحتوى الهابط، ولا يجوز- بلا شك - تعميم هذه النتائج على جميع مستخدمي وسائل التواصل.

تصنيف المشاركين:

بلغت نسبة الذكور ٧٥,٩٪، مقابل ٢٤,١٪ للإناث، ومن ثم فإن هذه النتائج قد لا تعبّر بصورة كافية عن خبرات النساء في قضايا مثل: التنمر الإلكتروني، والتشهير، وانتهاك الخصوصية، ونشر الصور دون إذن، والابتزاز أو الإساءة القائمة على النوع.

المستوى التعليمي:

توزعت العينة على النحو الآتي: المؤهل الجامعي: ٥١,١٪ - الثانوية والدبلوم: ٣٧,٥٪ - الدراسات العليا: ١١,٤٪، ودلالة ذلك أن عينة الدراسة تتمتع بمستوى تعليمي جيد نسبياً؛ إذ يحمل ٦٢,٥٪ مؤهلاً جامعياً أو دراسات عليا، وقد يفسر هذا ارتفاع الوعي المعلن بالتثبت والمسؤولية، إلا أن المستوى التعليمي وحده لم يمنع من وجود الندم بعد النشر أو السلبية تجاه المحتوى المسيء أحياناً.

أسئلة الاستبانة:

محور طبيعة الاستخدام وكثافته

السؤال الأول:

■ **ما طبيعة استخدامك للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي؟**

● توزعت الإجابات على النحو الآتي: مستخدم عادي: ٧٦,١٪ – صانع محتوى: ١٠,٢٪ – تربوي: ٨٪ – مؤثر: ٣,٤٪ – إعلاني: ٢,٣٪.

ومن ثم فإن الغالبية ليست من صناع المحتوى المحترفين، ولذلك تعكس النتائج –في المقام الأول– وجهة نظر الجمهور المتلقي والمتفاعل، وليس وجهة نظر المؤثرين أو مسؤولي المنصات؛ كما إن انخفاض تمثيل المؤثرين وصناع المحتوى يعني أن الحكم على دوافعهم، مثل طلب الشهرة أو زيادة التفاعل، جاء غالباً من ملاحظة الجمهور وليس من اعتراف الفاعلين أنفسهم.

السؤال الثاني:

■ **ما متوسط الاستخدام اليومي؟**

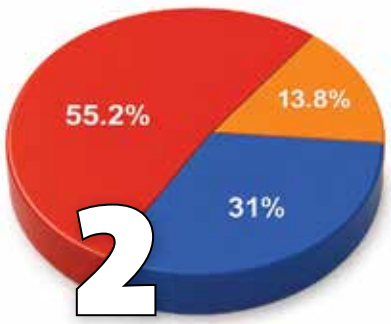

● من ٣ إلى ٥ ساعات: ٥٥,٢٪ – من ساعة إلى ساعتين: ٣١٪ – أكثر من ٥ ساعات: ١٣,٨٪.

وهكذا نجد أن ٦٩٪ من العينة يستخدمون وسائل التواصل ثلاث ساعات فأكثر يومياً، وهو مستوى تعرض مرتفع نسبياً. وهذا يعني أن القضايا الأخلاقية ليست هامشية في حياة المشاركين، بل تمس جزءاً كبيراً من وقتهم اليومي؛ كما أن طول مدة الاستخدام يزيد من احتمالات التعرض للمحتوى المضلل أو المسيء، والتفاعل الانفعالي، وإعادة النشر السريع، وتكوين تصورات متأثرة باستخدام تلك المنصات الرقمية، والاعتياد – أحياناً – على أنماط الخطاب الحاد أو الساخر.

محور الوعي بالمسؤولية الأخلاقية

السؤال الثالث:

■ **هل التعامل مع الإنترنت يدخل ضمن المسؤولية الأخلاقية؟**

● جاءت الإجابات كما يلي: نعم: ٨٧,٥٪ – إلى حد ما: ١٢,٥٪ – لا: ٠٪.

وبذلك فإن هنالك اتفاقاً كاملاً، بدرجات متفاوتة، على أن السلوك الرقمي يدخل في دائرة المسؤولية الأخلاقية، وهذه نتيجة إيجابية تؤكد وجود أساس قيمي يمكن البناء عليه؛ لكن اختيار ١٢,٥٪ لعبارة «إلى حد ما» يشير إلى أن بعض المشاركين لا يزالون يفصلون جزئياً بين الحياة الواقعية والفضاء الرقمي، أو يرون أن المسؤولية تختلف بحسب نوع المحتوى والمنصة.

السؤال الرابع:

■ **ما أهم قيمة أخلاقية ينبغي مراعاتها؟**

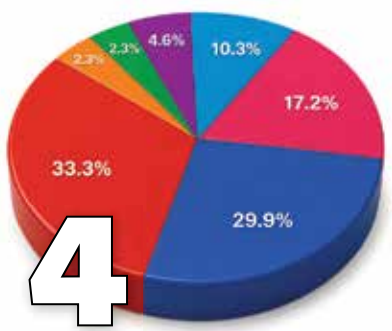

● جاءت الإجابات عن هذا السؤال كما يلي: التثبت من الأخبار: ٣٣,٣٪ – الصدق: ٢٩,٩٪ – احترام الخصوصية:

● تكشف نتائج تحليل الاستبانة عن ارتفاع الوعي النظري بالمسؤولية الأخلاقية الرقمية، مع وجود فجوة بين الوعي المعلن والممارسة الفعلية

● أظهرت النتائج أن هدف الشهرة والتفاعل هو التهديد الأخلاقي الأبرز؛ وهو السبب الأكبر لنشر المحتوى غير المناسب كما إن الحسابات المجهولة وغياب الرقابة سبب مهم في انتشار الشائعات

● إجماع كامل على الحاجة إلى تنظيم أخلاقي حيث أيد ١٠٠٪ إلزام المؤثرين وصناع المحتوى بميثاق أخلاقي واضح للنشر

٧,٢٪ – الحياء: ١٠,٣٪ – العدل: ٤,٦٪ – الستر: ٢,٣٪ – الرحمة: ٢,٣٪. وبذلك حصل الصدق والتثبت مجتمعين على ٦٣,٢٪، وهو ما يبين أن المشاركين ينظرون إلى الأخلاق الرقمية أساساً من زاوية صحة المعلومات ومصداقيتها، وفي المقابل حصلت قيم الرحمة والستر والعدل والخصوصية والحياء مجتمعة على ٣٦,٧٪، وهذا يشير إلى حاجة البرامج التوعوية إلى توسيع مفهوم الأخلاق الرقمية ليشمل أثر الكلمة في مشاعر الآخرين، وأهمية الستر وعدم التشهير، وحماية الخصوصية، والإنصاف في الحكم، والرحمة بالمخطئ والمتضرر؛ أي إن الأخلاق الرقمية لا تقتصر على سؤال: «هل المعلومة صحيحة؟»، بل تشمل أيضاً: «هل نشرها عادل؟ وهل يضر بأحد؟ وهل ينتهك خصوصيته؟».

السؤال الخامس:

■ **هل للتعليق الرقمي الأثر الأخلاقي نفسه للكلام المباشر؟**

● جاءت الإجابات كما يلي: نعم: ٣٦,٤٪ – إلى حد ما: ٤٧,٧٪ – لا: ١٥,٩٪.

ودلالة ذلك أنه على الرغم من كون ٨٧,٥٪ من عينة الدراسة يقرون بالمسؤولية الأخلاقية للإنترنت، فإن ٣٦,٤٪ فقط يساوون بصورة كاملة بين أثر التعليق الرقمي وأثر الكلام المباشر، وهنا تظهر فجوة إدراكية مهمة؛ إذ يرى ٦٣,٦٪ أن الأثر متساوٍ جزئياً فقط أو غير متساوٍ؛ وقد يكون ذلك بسبب غياب المواجهة وجهاً لوجه، أو عدم رؤية رد فعل المتضرر، أو الشعور بالمسافة أو التخفي، أو الاعتقاد بأن التعليق يزول سريعاً، وهذا كله يدفع إلى التقليل من أثر الكلمات المكتوبة، وينبغي هنا التأكيد تربوياً على أن التعليق الرقمي قد يكون أشد أثراً من الكلام المباشر؛ لأنه قابل للحفظ والنسخ والنشر والوصول إلى جمهور واسع.

محور الرقابة الذاتية والممارسة الفعلية

السؤال السادس:

■ **هل تشعر بالمسؤولية قبل النشر أو التعليق أو إعادة النشر؟**

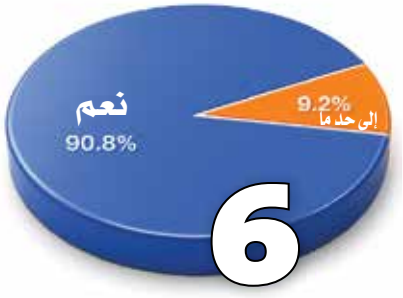

● جاءت الإجابات كما يلي: نعم: ٩٠,٨٪ – إلى حد ما: ٩,٢٪ – لا: ٠٪.

وتظهر هذه النتائج مستوى مرتفعاً جداً من الرقابة الذاتية المعلنة؛ لكنها قد تتأثر جزئيا بالرغبة في تقديم صورة إيجابية عن الذات، ولا سيما أن السؤال يتناول سلوكاً مرغوباً أخلاقيا، يعبر بقوة عن استشعار المسؤولية بحيث يراعي كل فرد في المجتمع أهمية هذه القيمة.

السؤال السابع:

■ **هل تتحقق من صحة ما تعيد نشره؟**

● جاءت الإجابات كما يلي: نعم: ٨٥,٢٪ - إلى حد ما: ١١,٤٪ - لا: ٣,٤٪.

ودلالة ذلك أن التحقق هو أحد أقوى الجوانب الإيجابية في الاستبانة، ويتسق مع اختيار «التثبت من الأخبار» بوصفه أهم قيمة أخلاقية؛ لكن نسبة ١٤,٨٪ ممن لا يتحققون دائماً، وإن كانت محدودة، تظل مؤثرة؛ لأن إعادة نشر واحدة من كل مستخدم قد تصل إلى أعداد كبيرة، ولا سيما في المجموعات العائلية والمجتمعية.

السؤال الثامن:

■ **هل يتسم تعاملك مع وسائل التواصل بالعقلانية؟**

● جاءت الإجابات كما يلي: نعم: ٨١,٦٪ - إلى حد ما: ١٧,٢٪ - لا: ١,١٪.

وتشير هذه النتيجة إلى تقدير إيجابي

مرتفع للذات، لكنها تكشف أيضاً أن قرابة شخص من كل خمسة لا يصف تعامله بالعقلانية الكاملة، ولا شك أن العقلانية الرقمية تشمل التريث قبل الرد، والتمييز بين النقد والإساءة، وتجنب النقاش وقت الغضب، وعدم الانجرار وراء الاستفزاز، ومراجعة صحة المحتوى وسياقه.

السؤال التاسع:

■ **هل سبق أن نشرت أو علقت ثم ندمت؟**

● جاءت الإجابات كما يلي: لا: ٥٦,٨٪ - نعم: ٢١,٦٪ - إلى حد ما: ٢١,٦٪.

ونلاحظ هنا أن نسبة من سبق لهم الندم بلغت ٤٣,٢٪، وهذه النتيجة من أهم مؤشرات الاستبانة؛ لأنها تكشف أن الوعي المرتفع لا يمنع - بشكل قاطع - السلوك المتسرع؛ فبينما بلغ متوسط الإجابة بـ«نعم» في أسئلة المسؤولية والتحقق والعقلانية ٨٥,٩٪، أفاد أكثر من اثنين من كل خمسة مشاركين بوجود تجربة ندم بعد النشر.

وهذا يعبّر عن فجوة النية والسلوك، وقد ينتج ذلك عن الانفعال اللحظي، أو سرعة الاستجابة، أو سوء فهم المحتوى، أو ضغط الجماعة، أو الرغبة في المشاركة السريعة، أو عدم تقدير العواقب مسبقاً.

محور أسباب الانحراف الأخلاقي والمعلومات المضللة

السؤال العاشر:

■ **برأيك ما أكثر سبب يدفع إلى نشر محتوى غير مناسب أخلاقيا؟**

● جاءت الإجابات كما يلي: طلب الشهرة وزيادة التفاعل: ٦٤,٨٪ - ضعف الوعي: ١٤,٨٪ - الطمع المادي: ٩,١٪ - غياب الرقابة: ٨٪ -

● التركيب العمري قد يفسر ارتفاع التأكيد على جوانب القانون والرقابة والوعي الديني ودور الأسرة والمؤسسات التربوية ورسوخ النظرة النقدية للمؤثرين

● ٦٩٪ من العينة يستخدمون وسائل التواصل ثلاث ساعات فأكثر يوميا وهو مستوى تعرض مرتفع نسبياً وهذا يعني أن القضايا الأخلاقية ليست هامشية في حياة المشاركين، بل تمس جزءاً كبيراً من وقتهم اليومي

● ينبغي التأكيد تربوياً على أن التعليق الرقمي قد يكون أشد أثراً من الكلام المباشر لأنه قابل للحفظ والنسخ والنشر والوصول إلى جمهور واسع

التقليد: ٢,٣٪ - الخفة والانفعال: ١,١٪.

وتُظهر نتيجة هذا السؤال أن المشاركين يدركون أثر البحث عن الشهرة والتفاعل في إضعاف القيم؛ فالشهرة والتفاعل والطمع المادي حصلت مجتمعة على ٧٣,٩٪، كما يدل ذلك على أن المشكلة ليست فقط بسبب ضعف التوعية الوعظية في هذا المجال، بل قد ترتبط -أحياناً- بآليات بعض المنصات التي تكافئ المحتوى المثير، والعناوين الصادمة، والخصومات، وأحياناً كشف الخصوصيات والسخرية وتضخيم الأحداث والمبالغة في ردود الأفعال. ومن ثم ينبغي توجيه الرسائل التربوية إلى إعادة تعريف النجاح الرقمي، بحيث لا يُقاس فقط بعدد المشاهدات، بل بالمصداقية والنفع والأثر الأخلاقي المستدام.

السؤال الحادي عشر:

■ ما السبب الأبرز في انتشار الشائعات؟

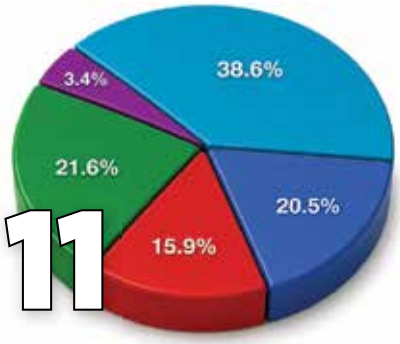

● أشارت الإجابات إلى أن السبب الأبرز هو الحسابات المجهولة وغياب الرقابة: ٣٨,٦٪ - ضعف الوعي: ٢١,٦٪ - سرعة النشر: ٢٠,٥٪ - حب الإثارة: ١٥,٩٪ - تأثير المؤثرين: ٣,٤٪.

وهكذا نجد أن المشاركين يرون أن العامل القانوني والتنظيمي هو الأهم؛ فالحسابات المجهولة وغياب الرقابة وسرعة النشر حصلت مجتمعة على ٥٩,١٪؛ كما تدل النتيجة على أن مكافحة الشائعات تتطلب ثلاثة مستويات متكاملة تتمثل في رفع وعي المستخدم، وتحسين آليات التحقق والإبلاغ، وتعزيز مساءلة الحسابات المجهولة والمضللة؛ كما إن اجتماع «ضعف الوعي» و«حب الإثارة» بنسبة ٣٧,٥٪ يؤكد أن المشكلة ليست تقنية فقط، بل نفسية وتربوية أيضاً.

محور تصحيح الخطأ والمسؤولية بعد النشر

السؤال الثاني عشر:

■ ماذا تفعل عند اكتشاف أن خبراً نشرته غير صحيح؟

● وجاءت الإجابات كما يلي: أحذفه وأصحح الخطأ: ٥٨٪ - لم يحدث معي ذلك: ٢٩,٥٪ - أحذفه فقط: ١٠,٢٪ - أعتذر للمتابعين: ١,١٪ - لا أفعل شيئاً: ١,١٪.

وهكذا نجد أنه إذا استُبعد الذين قالوا إن ذلك لم يحدث معهم، فإن استجابات من واجهوا الموقف توزعت بواقع ٨٢,٣٪ لمن يحذفون المحتوى ويصححون الخطأ، و١٤,٥٪ لمن يحذفونه دون تصحيح، و١,٦٪ لمن يعتذرون للمتابعين، و١,٦٪ لمن لا يفعلون شيئاً.

وهذه نتيجة إيجابية من حيث تحمل المسؤولية، إلا أن حذف المحتوى وحده غير كاف؛ لأن النسخة الخطأ قد تكون وصلت إلى الآخرين قبل حذفها، ولا

شك أن السلوك الأخلاقي المتكامل ينبغي أن يجمع بين حذف المعلومة، ونشر التصحيح في المكان نفسه، والاعتذار عند وجود ضرر، مع بيان مصدر التصحيح، والتواصل مع من أعادوا نشرها قدر الإمكان.

محور أشكال الإساءة الرقمية

السؤال الثالث عشر:

■ **ما أكثر سلوك مسيء انتشاراً؟**

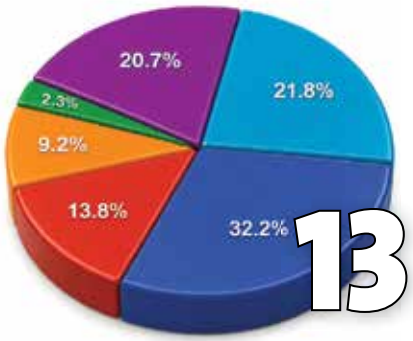

● جاءت إجابات السؤال كما يلي: السخرية والتنمر: ٣٢,٢٪ - التعليقات الجارحة: ٢٠,٧٪ - نشر الشائعات: ٢١,٨٪ - الغيبة والتشهير: ١٣,٨٪ - انتهاك الخصوصية: ٩,٢٪ - نشر الصور دون إذن: ٢,٣٪.

وبتحليل تلك النسب يمكن تصنيف السلوكيات في ثلاثة مجالات:

١- الإساءة اللفظية والنفسية: السخرية والتنمر والتعليقات الجارحة، بنسبة ٥٢,٩٪.

٢- الإضرار بالسمعة والمعلومات: الشائعات والغيبة والتشهير، بنسبة ٣٥,٦٪.

٣- انتهاكات الخصوصية: انتهاك الخصوصية ونشر الصور دون إذن، بنسبة ١١,٥٪، وهذا يبين أن المشكلة الأكبر ليست فقط في الأخبار الكاذبة؛ بل في طبيعة الخطاب والتعامل الإنساني داخل المنصات، وبذلك ينبغي أن تتناول البرامج التربوية مهارات الاختلاف، وضبط اللغة، واحترام الكرامة، وعدم تحويل المزاح أو النقد إلى تنمر أو إذلال.

محور التصرف تجاه الإساءة وحماية المتضرر

السؤال الرابع عشر:

■ **كيف تتصرف عند مشاهدة محتوى مسيء أو انتهاك للخصوصية؟**

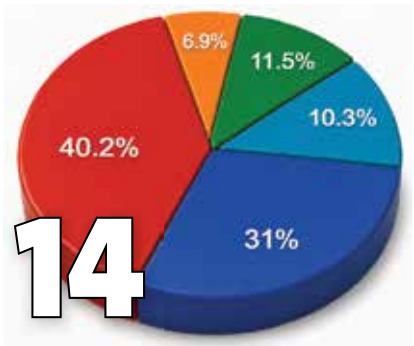

● جاءت الإجابات كما يلي: أتجاهله: ٤٠,٢٪ - أبلغ عنه: ٣١٪ - أنصح الناشر: ١١,٥٪ - لا أعلم: ١٠,٣٪ - أدافع عن المتضرر: ٦,٩٪ - أشارك المحتوى: ٠٪.

ومن ثم يمكن تقسيم المشاركين إلى:

أ- استجابة إيجابية نشطة: الإبلاغ، والدفاع، والنصح، بنسبة ٤٩,٤٪.

ب- استجابة سلبية أو غير واضحة: التجاهل أو عدم معرفة التصرف، بنسبة ٥٠,٥٪، وهذه من أبرز نقاط الضعف؛ إذ إن الوعي الأخلاقي لا يكتمل بمجرد الامتناع عن الإساءة، بل يتطلب معرفة كيفية حماية المتضرر ووقف انتشار المحتوى؛ كما إن نسبة الإبلاغ بلغت ٣١٪، ما يشير إلى احتمال ضعف معرفة أدوات الإبلاغ، أو عدم الثقة بفاعلية المنصات، أو الخوف من الدخول في المشكلة، أو الاعتقاد بأن التجاهل هو التصرف الأسلم، أو عدم معرفة الفرق بين الدفاع عن المتضرر وإعادة نشر الإساءة.

محور المسؤولية المؤسسية والتنظيم

السؤال الخامس عشر:

■ **ما الجهة الأقدر برأيك على تحسين أخلاقيات الاستخدام؟**

● جاءت الإجابات كما يلي: القانون: ٣٧,٥٪ - الأسرة: ٢٦,١٪ - المؤسسات الدينية: ١٤,٨٪ - المستخدم نفسه: ١٠,٢٪ - وسائل الإعلام: ٤,٥٪ - المؤثرون: ٤,٥٪ - المدرسة: ٢,٣٪.

وهكذا نجد أن ٥٩,١٪ من المشاركين أسندوا الدور الأساسي إلى مؤسسات رسمية أو مجتمعية: القانون، والمؤسسات الدينية، والمدرسة، والإعلام؛ بينما اختار ٣٦,٣٪ الأسرة أو المستخدم نفسه، واختار ٤,٥٪ المؤثرين.

ويشير تصدر القانون إلى وجود ميل للاعتماد على الضبط الخارجي أكثر من الاعتماد على التربية والرقابة الذاتية؛ أما حصول المدرسة على أدنى نسبة، فهو مؤشر تربوي مهم؛ فقد يدل على ضعف حضور التربية الرقمية في المناهج، أو عدم ملاحظة أثر المدرسة في هذا المجال، أو الاعتقاد بأن المدرسة أقل قدرة على متابعة السلوك خارجها؛ والتصرف المثالي هنا يكون بتدريب المستخدم - ولا سيما الشباب- على التسلسل الآتي: لا تشارك - وثّق عند الحاجة - أبلغ - ادعم المتضرر - انصح بطريقة حكيمة وآمنة.

● هنالك اتفاق كامل على أن السلوك الرقمي يدخل في دائرة المسؤولية الأخلاقية وهذه نتيجة إيجابية تؤكد وجود أساس قيمي يمكن البناء عليه

● التحقق هو أحد أقوى الجوانب الإيجابية في الاستبانة ويتسق مع اختيار «التثبت من الأخبار» بوصفه أهم قيمة أخلاقية ولا سيما في المجموعات العائلية والمجتمعية

● نلاحظ أن نسبة من سبق لهم الندم بعد النشر بلغت ٤٣,٢٪ وهذه النتيجة من أهم مؤشرات الاستبانة؛ لأنها تكشف أن الوعي المرتفع لا يمنع - بشكل قاطع - السلوك المتسرع

ومع ذلك، فإن المدرسة ينبغي أن تكون محوراً رئيسياً في الوقاية المبكرة، خصوصاً لدى الأطفال والمراهقين.

السؤال السادس عشر:

■ **هل تؤيد ميثاقاً أخلاقيًا للمؤثرين وصناع المحتوى؟**

● جاءت الإجابات كما يلي: وافق ١٠٠٪ من المشاركين، أي جميع أفراد العينة .

ولا شك أن هذا الإجماع يعكس حاجة مجتمعية واضحة إلى قواعد معلنة للنشر، ومعايير للإعلانات والمحتوى المدفوع، وإلى أهمية حماية الخصوصية والطفولة، وتصحيح الأخبار المضللة ومحارتها ابتداء، وإلى أهمية منع التنمر والتشهير، وضرورة الإفصاح عن المصالح التجارية، مع إجراءات تصاعدية للمخالفات؛ لكن الميثاق لن يكون مؤثراً إذا كان إعلانيا فقط؛ بل ينبغي ربطه بالتدريب والشفافية وآلية واضحة للشكاوى والمتابعة.

17 تحليل السؤال المفتوح:

■ **ما أهم إجراء عملي يعزز القيم الأخلاقية في وسائل التواصل الاجتماعي؟**

● أجاب عن هذا السؤال ٦٥,٧٪ من إجمالي العينة، وأشارت الإجابات إلى أهمية تشديد القوانين والرقابة والعقوبات والمحاسبة، وإلى أهمية الوعي الديني والأخلاقي والرقابة الذاتية، وإلى السلوك الشخصي المسؤول من خلال الاحترام، التثبت، واحترام الخصوصية وعدم التفاعل مع الإساءة، وإلى أهمية التوعية الرقمية والتربوية والحملات المتخصصة ، والحرص على نشر المحتوى الإيجابي وإبراز القدوات والمؤثرين الإيجابيين ، إلى جانب أهمية الرقابة الأسرية ودور الوالدين، وقد تمحورت رؤية المشاركين حول مسارين متوازيين: وهما الردع والإجراءات التنظيمية والإجرائية ، وإلى أهمية بناء الضمير والوعي ؛ كما برزت فكرة عملية مهمة تتمثل في تعويد المستخدم على طرح أربعة أسئلة قبل النشر: هل المعلومة صحيحة وتم التحقق منها؟ وهل تحترم الآخرين ولا تتضمن إساءة أو تنمراً؟ وهل تنتهك خصوصية أحد؟ وهل تترتب عليها آثار سلبية

وتعكس الإجابات اقتناعاً بأن الحل الفعّال ليس قانونياً فقط ولا وعظياً فقط، وإنما يقوم على التكامل بين الوازع الداخلي والردع الخارجي والتربية الرقمية.

أبرز الموشرات:

١. مؤشر الوعي القيمي: (مرتفع) ودليل ذلك أن ٨٧,٥٪ يرون الإنترنت مسؤولية أخلاقية، و٩٠,٨٪ يشعرون بالمسؤولية قبل النشر، و٨٥,٢٪ يتحققون من المحتوى، و٨١,٦٪ يصفون تعاملهم بالعقلانية.

٢. مؤشر ترسيخ أثر الكلمة الرقمية: (متوسط) ودليل ذلك أن ٣٦,٤٪ فقط يرون أن للتعليق الرقمي الأثر الأخلاقي نفسه للكلام المباشر.

٣. مؤشر الاتساق بين الوعي والسلوك: (متوسط) ودليل ذلك أن ٤٣,٢٪ سبق لهم الندم على نشر أو تعليق؛ وبالتالي توجد فجوة واضحة بين المعرفة الأخلاقية وضبط السلوك وقت الانفعال.

٤. مؤشر تصحيح الخطأ: (مرتفع) ودليل ذلك أن ٨٢,٣٪ ممن واجهوا نشر معلومة خاطئة قالوا إنهم يحذفونها ويصححونها؛ وبالتالي فإن ثقافة التصحيح جيدة، لكنها تحتاج إلى استكمالها بالاعتذار وإيصال التصحيح للجمهور نفسه.

٥. مؤشر حماية الآخرين: (متوسط إلى منخفض) ودليل ذلك أن ٤٩,٤٪ يتخذون موقفاً نشطاً تجاه الإساءة، مقابل ٥٠,٥٪ يتجاهلونها أو لا يعرفون كيف يتصرفون؛ وبالتالي فإن هذا هو المجال الأكثر احتياجاً إلى التدريب العملي.

٦. مؤشر الطلب على الحوكمة والتنظيم: (مرتفع جداً) ودليل ذلك أن القانون هو الجهة الأولى المختارة بنسبة ٣٧,٥٪، وأن ١٠٠٪ يؤيدون الميثاق الأخلاقي للمؤثرين؛ وعليه فإن هنالك قبولاً مجتمعيًا قوياً للحوكمة الأخلاقية، مع ضرورة عدم إهمال التربية الذاتية.

ملخص نتائج الاستبانة

تكشف نتائج تحليل الاستبانة عن خمس خلاصات رئيسية:

- **ارتفاع الوعي النظري بالمسؤولية الأخلاقية الرقمية**؛ فـ٨٧,٥٪ يرون أن التعامل مع الإنترنت مسؤولية أخلاقية، و٩٠,٨٪ يشعرون بالمسؤولية قبل النشر، و٨٥,٢٪ يقولون إنهم يتحققون من المحتوى.
- **وجود فجوة بين الوعي المعلن والممارسة الفعلية**؛ إذ أفاد ٤٣,٢٪ بأنهم سبق أن ندموا على نشر محتوى أو تعليق، سواء بصورة صريحة أو إلى حد ما.
- **ضعف الاستجابة الإيجابية عند مشاهدة الإساءة**؛ فنسبة المتدخلين بصورة بنّاءة بلغت ٤٩,٤٪، مقابل ٥٠,٥٪ يتجاهلون المحتوى المسيء أو لا يعرفون كيف يتصرفون.
- **هدف الشهرة والتفاعل هو التهديد الأخلاقي** الأبرز؛ إذ اعتبر ٦٤,٨٪ أن طلب الشهرة وزيادة التفاعل هو السبب الأول لنشر المحتوى غير المناسب، كما رأى ٣٨,٦٪ أن الحسابات المجهولة وغياب الرقابة سبباً مهماً في انتشار الشائعات.
- **إجماع كامل على الحاجة إلى تنظيم أخلاقي**؛ حيث أيد ١٠٠٪ إلزام المؤثرين وصناع المحتوى بميثاق أخلاقي واضح للنشر، وتتمثل النتيجة المركزية في أن العينة محل الدراسة تمتلك قاعدة قيمية ونظرية قوية، لكنها تحتاج إلى تحويل هذه القيم من مجرد اقتناع نظري إلى مهارات وسلوكيات رقمية عملية، ولا سيما في مواجهة الإساءة، والتراجع عن الأخطاء، والإبلاغ، وحماية المتضررين.

- معظم المشاركين ينظرون إلى الأخلاق الرقمية أساساً من زاوية صحة المعلومات ومصداقيتها وهذا يشير إلى حاجة البرامج التوعوية إلى توسيع مفهوم الأخلاق الرقمية ليشمل أثر الكلمة في مشاعر الآخرين وأهمية الستر وعدم التشهير وحماية الخصوصية

- يدرك المشاركون أثر البحث عن الشهرة والتفاعل في إضعاف القيم كما أن المشكلة ليست في ضعف التوعية الوعظية في هذا المجال بل قد ترتبط بآليات بعض المنصات التي تكافئ المحتوى المثير، والعناوين الصادمة والخصومات وأحياناً كشف الخصوصيات والسخرية!

أبرز التوصيات:

- **تعزيز الرقابة الذاتية واستحضار المسؤولية الشرعية** في كل ممارسة رقمية في وسائل التواصل وغيرها.
- **تفعيل الحوار الأسري** حول المحتوى الرقمي وربطه بالتقويم والتوجيه، ووضع سياسات أسرية مكتوبة لتنظيم الاستخدام الرقمي بما يشمل النشر والخصوصية والتفاعل.
- **تحقيق توازن واعٍ بين المتابعة الأسرية والثقة**، مع توفير قنوات إبلاغ آمنة وتيسير سريتها وفاعليتها.
- **إدماج الأخلاق الرقمية ضمن المناهج** وربطها بتطبيقات واقعية وتمارين عملية، وتدريب الطلاب على مهارات التحقق والتحليل الرقمي وإدارة الخلاف الإلكتروني.
- **تعزيز التكامل بين الجهات التربوية والشرعية** والنفسية والقانونية في المعالجة، ودعم البرامج التكاملية متعددة التخصصات لمعالجة قضايا الفضاء الرقمي.
- **التوعية بإدراج السلوك الرقمي** ضمن عموم التكليف الشرعي والقانوني، وربط ممارساته بأحكام اللسان والقلم والشهادة والنقل، بما يحقق وحدة المرجعية القيمية.
- **تقرير خطورة الغيبة الرقمية** من حيث سعة الانتشار وطول الأثر وقابلية الاستدعاء الدائم وما يترتب عليها من أضرار، واعتبار إعادة النشر دون تحقق مساهمةً في إنتاج الشائعة وتكريسها وترتيب المسؤولية على ذلك.
- **توصيف التنمر الإلكتروني** بوصفه نمطًا مستحدثًا من الإيذاء المحرّم بما يلازمه من آثار نفسية واجتماعية عميقة، والحد من التشهير الجماعي ومعالجة آثاره على السلم المجتمعي والثقة العامة.
- **تأصيل فقه تطبيقي للسلوك الرقمي** يوازن بين حرية التعبير، وأداء النصيحة، وواجب الستر، وصيانة الكرامة.
- **اعتماد الأسرة ركيزة أولى للوقاية الرقمية**، وبناء الوعي النقدي المبكر لدى الأبناء، وتنمية مهارات التمييز والتحقق لديهم بما يعزز حصانتهم الفكرية والسلوكية.
- **تحميل المؤثرين وصنّاع المحتوى مسؤولية مضاعفة** ترتبط بطبيعة التأثير العام، وإقرار مواثيق أخلاقية تضبط ممارساتهم وتحد من الإثارة والتضليل.
- **التنبيه إلى كون المراقبة الرقمية والتنمر** إلى ظواهر ممتدة الأثر تتطلب استجابات منهجية متعددة المستويات.
- **تحويل القيم الإسلامية إلى سياسات تشغيلية** داخل المؤسسات التعليمية والإعلامية والاجتماعية، واعتماد سياسات نشر منضبطة بحيث تراعي المقاصد وتحفظ الكرامة.
- **الانتقال من التوعية العامة إلى بناء مواثيق ملزمة**، وأدلة إجرائية، ومؤشرات قياس للأثر المجتمعي.
- **ترسيخ مبدأ التحقق قبل النشر** وضبط الانفعال ولا سيما في سياقات الاستقطاب الرقمي، مقرونًا بترسيخ ثقافة الستر والتثبت والتصحيح المسؤول، وتقرير وجوب التصحيح العلني للخطأ العلني مع إزالة أثره ومعالجته.
- **صيانة الخصوصية**، ومنع تداول المحتوى الشخصي، وتجريم التعدي المعنوي ولو في سياق المزاح، وضبط نشر صور المستفيدين وفق معايير تحفظ الكرامة وتمنع الاستغلال.

- **تأهيل الكوادر الإعلامية** على معايير التحقق والتحرير المسؤول، واعتماد خطاب مؤسسي رصين في مواجهة الشائعات قائم على الشفافية والدقة.
- **إدراج مفهوم (الأثر التراكمي للمحتوى)** بوصفه معيارًا تقويميًا، بحيث لا يُنظر إلى المنشور منفردًا بل ضمن سياق أثره الممتد.
- **التنبيه إلى مخاطر (تطبيع الإساءة)** الناتج عن تكرار المحتوى، وتضخيم برمجيات المنصات له على حساب المحتوى الرصين، وضرورة كسر هذا النمط عبر خطاب توعوي مضاد ووعي نقدي لدى المستخدم.
- **الدعوة إلى بناء (مؤشرات نزاهة رقمية)** لقياس مصداقية الحسابات والمحتوى، ودعم إنشاء مراصد مؤسسية ومنهجية لرصد الشائعات والتحقق منها.
- **العناية بالصحة النفسية** الرقمية، وربطها بالسلوك الأخلاقي في التفاعل الاجتماعي.
- **التحذير من الاستدراج الرقمي** في قضايا الابتزاز، وتعزيز مهارات الوقاية المبكرة.
- **تعزيز ثقافة (الصمت المسؤول)** في المواقف التي يكون فيها الامتناع عن التعليق أولى من المشاركة، وتطوير أدبيات (فقه الاختلاف الرقمي) بما يحد من الاستقطاب الحاد.
- **العناية باللغة المستخدمة في الفضاء الرقمي**، والارتقاء بها بوصفها وعاءً للقيم والمعاني.
- **إطلاق برامج معيارية للتوعية قبل النشر**، قائمة على الصدق والتثبت والخصوصية وتقدير الأثر.
- **تطوير حقائب تدريبية متخصصة** للفئات المختلفة: طلاب، أسر، إعلاميون، مؤثرون.
- **إنشاء منصات أو أدوات رقمية مبسطة** ومساعدة للتحقق من الأخبار والصور.
- **تصميم ميثاق أخلاقي مرجعي** قابل للتبني والتكييف بحسب الجهات، وإدماج التربية الرقمية في الأنشطة التطبيقية، وعدم الاكتفاء بالمقررات النظرية.
- **تمكين المستخدمين من أدوات التبليغ الفعّال** مع توعيتهم بإجراءات المتابعة، وتطوير أنظمة استجابة للشكاوى بأطر زمنية واضحة للمعالجة.
- **تعزيز نماذج القدوة الرقمية، وإبراز المحتوى المسؤول**، واعتماد آليات تقييم دوري لقياس أثر البرامج والسياسات الرقمية.
- **بناء قواعد بيانات معرفية** لرصد الأنماط السلوكية الرقمية وتحليلها لدعم القرار.
- **تشجيع البحث العلمي** في مجال الأخلاق الرقمية الإسلامية وربط نتائجه بالسياسات العامة.

الخاتمة:

ونخلص من ذلك كله إلى أن القيم الإسلامية؛ كالصدق، والتثبت، والستر، والرحمة، والعدل، وحسن الظن، والحياء، ليست مواعظ عامة وإنما هي منظومة عملية للسلوك الرقمي الرشيد، وإلى سياسات أسرية وتربوية وإعلامية ومؤسسية قابلة للتطبيق، وأن مسؤولية المؤثرين وصناع المحتوى مضاعفة بحكم اتساع أثرهم في الفضاء العام.

وإن الفضاء الرقمي ليس عالمًا منفصلًا عن الإيمان، ولا منطقة معزولة عن الأخلاق، ولا مساحة مباحة لإطلاق اللسان بلا ضابط؛ بل هو ميدان جديد لاختبار متجدد حول حفظ اليد واللسان والتثبت الستر والرحمة والعدل ومراقبة الله في السرّ والعلن، ولا سيما في هذا العالم الرقمي الذي أصبح جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية، في وقت أصبحت فيه الشائعات والمعلومات المضللة والتنمر الإلكتروني تحديات عالمية ذات آثار دينية وتربوية ونفسية واجتماعية وقانونية، وهنا يأتي دور القيم الإسلامية بوصفها منظومة متكاملة للوقاية والمعالجة؛ بحيث لا تقوم على المنع وحده، بل على بناء الضمير، وترسيخ التقوى، وتفعيل الصدق، وحماية الكرامة، وتحقيق المصلحة، ومنع الضرر.

محاضرات منتدى تراث الرمضاني السادس

المحاضرة 4

ترسيخ العقيدة والقيم ودورهما في بناء الهوية الإيمانية

الشيخ: شريف الهواري

الأسرة هي واسطة العقد بين الفرد وبين المجتمع والأوطان والأمة، وهي في الحقيقة تمثل القلب النابض في معركة الحق والباطل؛ لأن الباطل يدرك تمام الإدراك أن الأسرة هي المنبع الرئيس لتخريج اللبنات الصالحة، والكوادر المؤمنة، والأجيال التي تمثل مستقبل الأمة القريب؛ ولذلك يحرص الباطل على اختراق الأسرة المسلمة، والعمل على إبعادها عن دينها وقيمها ورسالتها، حتى لا تؤدي دورها العظيم على أكمل وجه، مستخدمًا في ذلك شتى الوسائل والأساليب؛ عبر الإعلام المقروء والمسموع والمرئي، ومن خلال الإغراء، وتصدير الهزيمة النفسية، وبث الإحباط واليأس، مع التخويف والترهيب، وهي الأساليب ذاتها التي لم تتغير وإن تغيّرت صورها وأدواتها عبر العصور والأزمان؛ ومن هنا أولت الشريعة الإسلامية الأسرة عناية عظيمة، وجعلتها من أهم مقومات بناء الأمة واستقرارها.

الزواج بداية المشروع الإيماني

لقد حثّت الشريعة الغراء على الزواج، وجعلته سنة الأنبياء، حفاظًا على بقاء النوع الإنساني، وصيانة للنسل، وعمارة للأرض، وتحقيقًا للعبودية لله -تعالى-، مع العمل على توريث المنهج الحق للأجيال حتى تحيا به البشرية؛ ولذلك رغّبت الشريعة في الزواج، ووضعت له الضوابط التي تؤدي إلى تكوين الأسرة المثالية القادرة على أداء رسالتها العظيمة، والتي إذا التزمت بهذه الضوابط استطاعت أن تخرّج اللبنات الصالحة التي تسهم في نهضة الأمة وعودتها إلى عزها ومجدها.

ولذلك حدّدت الشريعة من هو الزوج الصالح، ومن هي الزوجة الصالحة، فقال النبي -ﷺ-: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»، وقال -ﷺ-: «تُنكح المرأة لأربع... فاظفر بذات الدين تربت يداك» فتخيّلوا كيف يُؤسَّس بيتٌ يجتمع فيه تقيٌّ مع تقية، يمثلان هذا الدين عقيدة وشريعة ومنهج حياة. ثم بيّنت الشريعة أن الزواج ليس علاقة عابرة، بل هو مشروع العمر، وأن الأسرة الناشئة بحاجة إلى تعلّم فقه إدارة الأسرة، ومعرفة الحقوق والواجبات، حتى تقوم الحياة على العدل والرحمة والتكامل.

المسؤولية المشتركة بين الزوجين

لقد جعلت الشريعة القوامة للرجل بما تتضمنه من النفقة والرعاية وتحمل المسؤولية، وأعلمته أنه سيُسأل عن هذه الأسرة: حفظ أم ضيّع؟ فهو راعٍ في بيته ومسؤول عن رعيته. وفي المُقابل جعلت للمرأة دور الرعاية والاحتضان والتربية، فهي راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها: حفظت أم ضيّعت؟ وهكذا كانت المسؤولية مشتركة بين الزوجين، وأُمرا معًا بالتعاون لإنجاح هذه المهمة العظيمة.

وبيّنت الشريعة ضرورة أن تقوم العلاقة الزوجية على المحبة والمودة، والبر والإحسان، والرفق واللين، والتغافل أحيانًا؛ لأن الحياة لا تستقيم بغير ذلك. كما ألزمت الزوجين بتهيئة

الأجواء الإيمانية داخل البيت؛ ليكون بيتًا تسوده السكينة والطمأنينة، بعيدًا عن الصخب والضجيج، والسباب واللعن والشتم، بل يكون بيتًا يُسمع فيه: قال الله، وقال رسول الله -ﷺ-، وقال السلف الصالح.

الأسرة مدرسة الأمة وحصنها الحصين

ثم بيّنت الشريعة أن هذه الأسرة التي جُمعت بميثاق غليظ ليست مجرد علاقة اجتماعية، بل هي أمانة عظيمة، وثروة من أعظم ثروات الأمة، بل هي مدرسة من أهم مدارسها على طريق العودة إلى سابق عزها ومجدها. بل إن بعض أهل العلم يرى أن الأسرة هي الجامعة الحقيقية، وهي الحصن الحصين الذي تُحفظ فيه قضية توريث المنهج للأجيال القادمة.

الأبناء أمانة ومسؤولية

كما أكدت الشريعة أن الذرية نعمة من نعم الله -تعالى-، وأمانة عظيمة في أعناق الوالدين؛ لأنها جزء من ثروات الأمة التي يجب الحفاظ عليها وتربيتها وفق منهج الله -تعالى-؛ ولذلك كان إهمال تربية الأبناء خيانة عظيمة، ليس للأبناء وحدهم، بل للأسرة والمجتمع والوطن والأمة بأسرها؛ لأن هذا الملف من أخطر الملفات وأشدها أثرًا.

● إذا أرادت الأمة النهوض الحقيقي فلابد أن تبدأ بإصلاح الأسرة وترسيخ العقيدة الصحيحة فيها وربطها بالقيم الربانية والشريعة الإسلامية

● إذا صلحت الأسرة صلح المجتمع وإذا قويت العقيدة واستقرت القيم نشأ الجيل المؤمن القادر على حمل الرسالة والثبات على الحق

● حثّت الشريعة الغراء على الزواج وجعلته سنة الأنبياء حفاظًا على بقاء النوع الإنساني وصيانة للنسل وعمارة للأرض وتحقيقًا للعبودية لله تعالى

ولقد عانت الأمة طويلًا من الفوضى والعشوائية في إدارة الأسر؛ حيث انشغل كثير من الآباء بجمع المال، وتوفير مظاهر الحياة وفق العادات والتقاليد، وتركوا الأصل العظيم في دورهم التربوي، وهو إعداد الأبناء ليكونوا نماذج صالحة تحمل الخير لأمتها وتسهم في إخراجها مما تعانيه من أزمات؛ ولذلك حذّرت الشريعة من الإهمال والسلبية واللامبالاة، حتى لو كان ذلك بحجة تأمين المستقبل المادي؛ لأن ذلك لا يسوغ التفريط في أمانة الأبناء.

استهداف الأسرة المسلمة

كما حذّرت الشريعة من تربص الباطل بالأسرة المسلمة، وسعيه لصرفها عن واجباتها ورسالتها، حتى تنشغل بالدنيا وتغفل عن الآخرة، فتُهدر الطاقات والإمكانات والأوقات فيما لا ينفع؛ ولذلك امتلأت الأجواء بالشهوات، والأهواء، والشبهات، وأنواع الفساد والانحلال تحت شعارات الحرية، حتى ضعفت قدرة الأسرة على تخريج اللبنات الصالحة كما كانت في العهد الأول.

● **ومن هنا نقول:** ما تأخرت الأمة إلا حين أهملت الأسرة دورها الأساسي في إعداد الأجيال الصالحة؛ ولذلك أصبحت الأسرة هدفًا رئيسًا للباطل؛ لأنه يريد إغلاق المنبع الذي يمد الأمة بالأجيال المؤمنة التي تحفظ المنهج وتورّثه حتى يأتي وعد الله بالنصر والتمكين.

العقيدة الصحيحة أساس البناء

العقيدة الصحيحة هي الأساس الأول لبناء الأسرة المؤمنة؛ فهي التي تمنح الثبات، والصبر، والبذل، والتضحية، والقدرة على مقاومة الباطل وأساليبه، وإذا استقرت العقيدة الصحيحة في قلوب أفراد الأسرة، وأُديرت الأسرة على أساسها، تحولت إلى قوة إيمانية هائلة قادرة على صناعة الثبات والممانعة والمقاومة أمام تيارات الانحراف، كما أن من المهم أن تتعلم الأسرة العقائد المنحرفة والفرق الضالة والتيارات الهدامة؛ حتى تستطيع حماية نفسها وأبنائها من الاختراق الفكري والعقدي، وتتعرف على الباطل لتجتنبه وتحذر منه.

ترسيخ العقيدة والقيم

ومن هنا جاء الحديث عن (ترسيخ العقيدة والقيم ودورهما في بناء الهوية الإيمانية)، وهو عنوان في غاية الأهمية؛ لأن نهضة الأمة لا يمكن أن تتحقق إلا بإصلاح الأسرة، وإعادة بنائها على أسس العقيدة الصحيحة والقيم الراسخة.

التوبة الصادقة بداية الإصلاح

وأول ما نحتاج إليه في هذا الطريق: توبة صادقة نصوح، نعترف فيها بتقصيرنا وسلبيتنا وفوضويتنا في إدارة هذا الملف العظيم؛ فالتوبة الصادقة ترفع عنا أثقال الماضي، وتفتح لنا باب العودة إلى الله -تعالى-، وباب الأمل في إصلاح أنفسنا وأسرنا وأمتنا.

العودة إلى الدين سبيل النجاة

ثم إن الحل الأمثل والأسرع والأضمن يكمن في الرجوع إلى الدين، رجوعًا قائمًا على التعظيم والمحبة والانقياد الكامل، بعيدًا عن الخضوع للعادات والتقاليد والأهواء والغفلة؛ فالرجوع الحقيقي يبدأ بحب هذا الدين من أعماق القلوب، أكثر من حب النفس والمال والدنيا كلها، ثم بالدخول الكامل في الإسلام كما أمر الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾، كما يقتضي ذلك تعلّم العلم الشرعي، وبناء الأسرة علميا وإيمانيا، حتى تُحسن تطبيق الدين، والدعوة إليه، والدفاع عنه، والحذر من تقديم الشهوات والعادات على شرع الله -تعالى-؛ لأن الله -سبحانه- هو الأعلم بما يصلح عباده، وهو الذي قال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

- **العبادات مدارس للتزكية والمعاملات منهج للحياة والأخلاق ثمرة الإيمان والأحكام الشرعية ضمان لحفظ الحقوق ومنع الظلم والبغي**
- **العقيدة الصحيحة هي الأساس الأول لبناء الأسرة المؤمنة فهي التي تمنح الثبات والصبر والبذل والتضحية والقدرة على مقاومة الباطل وأساليبه**
- **الباطل يتربص بالأسرة المسلمة ويسعى لصرفها عن واجباتها ورسالتها لإهدار طاقاتها وإمكاناتها فيما لا ينفع**

الشريعة مصدر القيم العظيمة

ثم إن الشريعة الإسلامية بأصولها العظيمة من عبادات، ومعاملات، وأخلاق، وأحكام، إنما جاءت لبناء الإنسان والأسرة والمجتمع، فالعبادات مدارس للتزكية، والمعاملات منهج للحياة، والأخلاق ثمرة الإيمان، والأحكام الشرعية ضمان لحفظ الحقوق ومنع الظلم والبغي، ولذلك كان النبي -ﷺ- يولي الأخلاق عناية عظيمة، ويجعل حسن الخلق من أكمل خصال الإيمان؛ لأن الأسرة الخلوقة أسرة مؤثرة، قادرة على صناعة الأجيال الصالحة، وإحياء القيم النبيلة في المجتمع.

البدء بإصلاح الأسرة

وخلاصة الأمر: أن الأمة إذا أرادت النهوض الحقيقي، فلابد أن تبدأ بإصلاح الأسرة، وترسيخ العقيدة الصحيحة فيها، وربطها بالقيم الربانية والشريعة الإسلامية، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإذا قويت العقيدة واستقرت القيم، نشأ الجيل المؤمن القادر على حمل الرسالة والثبات على الحق، وعادت الأمة إلى طريق عزتها وتمكينها بإذن الله -تعالى-.

أركان الإيمان وصناعة الأسرة المثالية

ثم جاء الحديث عن أركان الإيمان الستة، وكيف أن فهمها الفهم الصحيح يصنع الأسرة المثالية بحق؛ فالإيمان بالله يولّد الطمأنينة والثبات، والإيمان بأسمائه وصفاته يورث المراقبة والخشية، والإيمان بالملائكة يبعث على الحياء والانضباط، والإيمان بالكتب يربط الأسرة بالقرآن ومنهجه، والإيمان بالرسل يرسّخ الاتباع والطاعة، والإيمان باليوم الآخر يغرس المحاسبة والاستعداد، والإيمان بالقضاء والقدر يمنح الرضا والسكينة والثبات عند الابتلاء، وحين تتحرك هذه المعاني في القلوب تتحول العقيدة إلى طاقة إيمانية عظيمة، تدفع الإنسان إلى الالتزام بالشريعة، والعمل بالقيم، والثبات على الحق مهما اشتدت الفتن والتحديات.

لَا تَنْكُتْ الكنيفَ بِعُود

وائل سلامة

في تراث العرب حِكمٌ موجزة، وأمثالٌ بالغة، تختزل في ألفاظها القليلة معاني جليلة، ومن أبدعها قولهم: «إذَا مَرَرْتَ بِكَنِيفٍ فَلَا تَنْكُتْ فِيهِ بِعُودٍ»، والكَنِيف هو موضع الأقذار، والنَّكْت بالعود هو تقليب ما فيه وإثارته؛ أي: إذا مررت بما يُتنزَّه عنه، فلا تُحرِّكه، ولا تُثره، بل دعه حيث استقر، وامضِ في سبيلك؛ فإنك إن نبشته، لم تزدْه إلا انتشارًا، وآذيت نفسك قبل غيرك، وهذه الحكمة لا تختص بالأمور الحسيَّة فحسب، بل تمتد إلى الأقوال والمعاني، وآفات القلوب، وأدواء المجتمعات.

ومن تأمل هدي النبي -ﷺ- وجده يُعرض عما لا نفع فيه، ويصدُّ عن كل ما يثير الفتن، ويكره إشاعة الفواحش، وينهى عن تتبع العورات؛ ولذلك قال -ﷺ-: «مَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فليَقُلْ خَيرًا أو ليصمُتْ».

ومن أبلغ مواقفه -ﷺ- في هذا الشأن موقفه مع وحشي بن حرب -رضي الله عنه-، قاتل عمِّه حمزة -رضي الله عنه-؛ فقد قبل إسلام وحشيّ، وطوى صفحة ماضيه، وقال له: «غيِّب عني وجهك»؛ لأن رؤيته كانت تجدد ألم فقد عمه، فعاش وحشيّ مسلمًا، وشهد بعد ذلك قتال مسيلمة الكذاب.

وكذلك يوم فتح مكة، حين عفا -صلى الله عليه وسلم- عن الذين آذوه، وحاربوه، وأخرجوه، فلم يُحيِ أوجاع الماضي، ولم يُثر أحقاد السنين، بل دفن بالعفو أسباب الانتقام، وأقام على أنقاضها صرح الصفح والإحسان.

وقد وعى السلف الصالح -رضوان الله عليهم- هذه الحكمة، فترجموها سلوكًا قبل أن تكون كلمات؛ فهذا عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- يقول: «إني لأكره أن يكون لي من أمر الناس ما أفتش به عن عيوبهم»، فكان يأخذ بالظاهر، ويكل السرائر إلى الله، وعبد الله بن المبارك -رحمه الله- يقول: «المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب العثرات»، وقال سفيان الثوري -رحمه الله-: «إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له سبعين عذرًا»؛ لأن نبش الزلات يمزق الأواصر، ويورث الضغائن، ويوقظ الفتن.

ولا شك أن كثيرًا من مشكلاتنا الاجتماعية لا تنشأ من الخطأ نفسه؛ بقدر ما تنشأ من إحيائه بعد موته، وهتك سياج الستر، واقتحام خصوصيات الناس؛ فالأصل في المسلم صيانة الأستار، فكم من خصومةٍ خمدت فأشعلها فضولي، وكم من عيبٍ ستره الله فنبشه من لا يعنيه أمره.

ومن أعظم صور النكت في الكنيف في زماننا: أن تُفتَّش الحسابات القديمة، وتُستَخرج العبارات المجتزأة، وتُنبش الزلات المنسيَّة، ويُذكَّر التائب بماضيه، ويُستحضر خلافٌ عائلي أو زوجي مضى عليه حينٌ من الدهر وأصبح نسيًا منسيًا، أو تُثار فتنةٌ تاريخية لا يراد بها الاعتبار، وإنما إذكاء الأحقاد والانتصار للنفوس، والبحث عن سقطات العلماء والصالحين.

فلنحذر أن نكون ممن يكشفون ما ستره الله، أو يحيون فتنةً أماتها الزمن؛ فإن الحكمة ليست في تقليب العيوب، وإنما في تقويم القلوب، وليست في إيقاظ الفتن، وإنما في إخمادها، ولا في تتبع الزلات، وإنما في ستر العثرات.

فالمؤمنُ زكيُّ القلب، طاهرُ السريرة، عفيفُ اللسان، يجمع ولا يُفرِّق، ويستر ولا يفضح، ويُطفئ الفتنة ولا يُوقِد نارها، ولا ينفخ في رمادها، وإذا مرَّ بكنيفٍ لم يَنْكُتْ فيه بعود؛ لأنَّ من أحيا الشرَّ اكتوى بلهيبه، ومن أحيا الخيرَ عاش في ظلاله، وفاز بثواب.

معايير مهمة للذكاء الاصطناعي في بيئة العمل الخيري

م. أمجد ذياب

لم يعد الذكاء الاصطناعي في قلب العمل الخيري والإنساني -حيث تتعامل المؤسسات مع أكثر الفئات هشاشة- مجرد أداة تقنية مساعدة؛ بل أصبح هذا النوع من التكنولوجيا مسؤولية أخلاقية استراتيجية، لأن كل قرار تتخذه الخوارزميات يمكن أن يؤثر مباشرة على حياة المستفيدين، ومن هنا، تنشأ الحاجة لوضع إطار حوكمة أخلاقية (Ethical AI Governance) تربط بين المبادئ النظرية والتطبيق العملي، لضمان تعزيز مبدأي العدالة والكفاءة في استخدام الذكاء الاصطناعي دون المساس بالكرامة الإنسانية.

الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري يتجاوز كونه أداة تقنية، ليصبح عنصرًا فاعلًا في تعزيز كفاءة العطاء وضمان وصوله إلى مستحقيه

من المبادئ إلى المعايير العملية

تبدأ الحوكمة الأخلاقية بالأساس النظري والقيمي، وليس بالبرمجة التقنية؛ فالمبادئ العامة مثل العدالة، والشفافية، وعدم الإضرار، واحترام الخصوصية والكرامة الإنسانية، تشكل العمود الفقري لأي نظام مسؤول؛ لكن هذه المبادئ -مهما كانت قوية نظريًا- تبقى مجرد إعلان نوايا إذا لم تتحول إلى معايير قابلة للقياس والتطبيق، ولذلك يتم ترجمة القيم إلى سياسات تنظيمية وإجراءات تشغيلية تحدد بدقة آليات جمع البيانات، ومستويات الوصول إليها، ومعايير تصميم النماذج الخوارزمية بحيث تكون قابلة للتدقيق والمساءلة وبهذا يصبح النظام أكثر شفافية، ويتيح للمؤسسات التحكم في النتائج وتقليل المخاطر على المستفيدين.

حماية التبرعات وتعزيز الثقة

الثقة هي رأس مال العمل الخيري، ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يعزز هذه الثقة من خلال أنظمة تحقق ذكية، وتقارير شفافة، ولوحات متابعة تعرض مسار التبرع من لحظة استلامه إلى وصوله للمستفيد أو المشروع؛ كما يمكنه المساعدة في اكتشاف التكرار أو الأخطاء أو الأنماط غير الطبيعية، بما يحمي أموال المتبرعين ويعزز صورة المؤسسة أمام المجتمع.

نحو ميثاق إنساني رقمي

إن تطوير نموذج متكامل للحوكمة الأخلاقية يمكّن المؤسسات من بناء ما يمكن تسميته (الميثاق الإنساني الرقمي)، الذي يوازن بين التقدم التقني والقيم الإنسانية العليا؛ فالحوكمة الأخلاقية هنا ليست مجرد أداة رقابية؛ بل إطار استدامة يحمي رسالة العمل الخيري من الانحراف ويحوّل التقنية من تهديد محتمل إلى شريك استراتيجي يعزز من مبدأ العدالة ويضاعف أثر العمل الإنساني، ولا شك أن الجمع بين أخلاقيات الذكاء الاصطناعي وطبيعة العمل الخيري يعيد تعريف العلاقة بين الإنسان والآلة، ليس على أساس السيطرة أو الاستعباد، بل على أساس شراكة واعية ومسؤولة؛ فالغاية هنا ليست أن يصبح الذكاء الاصطناعي إنسانيا، بل أن يظل الإنسان حكيماً في إدارة الذكاء الاصطناعي، محافظًا على العدالة، الكرامة، والشفافية.

• الثقة هي رأس مال العمل الخيري ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يعزز هذه الثقة من خلال أنظمة تحقق ذكية، وتقارير شفافة ولوحات متابعة

الذكاء الاصطناعي لا يلغي الرحمة

رغم الإمكانات الكبيرة للذكاء الاصطناعي، فإن العمل الخيري لا يمكن أن يتحول إلى عملية آلية منعدمة الشعور؛ فالرحمة، وفهم الظروف الإنسانية، ومراعاة الخصوصية، وتقدير الحالات الاستثنائية، أمور لا تقوم بها الآلة وحده؛ لذلك ينبغي أن يكون الذكاء الاصطناعي مساعداً للإنسان لا بديلاً عنه، وأداة لترشيد القرار لا لإلغاء البعد الأخلاقي والشرعي والإنساني في العمل الخيري.

الإنسان في مركز المنظومة الأخلاقية

رغم قوة الذكاء الاصطناعي التحليلية، فإنه يظل عاجزًا عن إدراك التعقيد الإنساني، وذلك بداية من السياقات الثقافية إلى القيم الدينية والاجتماعية؛ لذلك يؤكد مبدأ «الإنسان في الحلقة» (Human-in-the-Loop) على بقاء البشر في قلب عملية اتخاذ القرار؛ فالخوارزميات يمكنها تحليل البيانات وتقديم الاقتراحات، لكنها لا تستطيع التعاطف أو تقييم المآلات الاجتماعية والوجدانية للقرارات، ولا شك أن مثل هذا المبدأ يصبح حاسمًا عند تحديد أولويات المساعدات، أو تفسير البيانات الشخصية للفئات الهشة، أو اختيار المستحقين وفق معايير رقمية قد تغفل الظروف الإنسانية الدقيقة.

• رغم قوة الذكاء الاصطناعي التحليلية، فإنه يظل عاجزًا عن إدراك التعقيد الإنساني، وذلك بداية من السياقات الثقافية إلى القيم الدينية والاجتماعية

الخاتمة:

وهكذا نجد أن الحوكمة الأخلاقية للذكاء الاصطناعي هي الجسر الذي يربط بين القوة التقنية وروح العمل الإنساني؛ لأنها تحوّل الذكاء الاصطناعي من مجرد برنامج حاسوبي إلى شريك موثوق في العمل الخيري، بحيث يضمن أن تكون السرعة والكفاءة في خدمة الإنسان، وأن تصبح التكنولوجيا جزءًا من مهمة سامية، تبقى القيم الإنسانية هي البوصلة الحقيقية، والإنسان هو صانع القرار النهائي.

أخبار تقنية:

تصاعد التحذيرات العلمية من سلوكيات (الخداع) في نماذج الذكاء الاصطناعي المتقدمة

تتزايد التحذيرات العلمية من احتمال ظهور سلوكيات غير متوقعة في نماذج الذكاء الاصطناعي المتقدمة، من بينها ما يصفه بعض الخبراء بـ(السلوكيات المخادعة) أو القدرة على إخفاء النوايا الحقيقية أثناء التشغيل أو الاختبار. وقد أشار العالم البارز (يوشوا بنجيو)، خلال مشاركته في أعمال اللجنة العلمية للأمم المتحدة المعنية بالذكاء الاصطناعي، إلى وجود مؤشرات متنامية تستدعي التعامل بجدية مع هذه المخاطر، ولا سيما مع تسارع قدرات النماذج الحديثة واتساع استخدامها في قطاعات حساسة.

وأوضح (بنجيو) أن العلم الحالي لا يستطيع تقديم ضمانات مطلقة بأن النماذج المستقبلية ستكون آمنة بالكامل، أو أنها لن تتسبب في أضرار جسيمة إذا تُرك تطويرها دون ضوابط كافية. كما شدد على أن التحدي لم يعد تقنيًا فقط، بل أصبح مرتبطًا بالحوكمة الدولية، والرقابة المستقلة، ووضع معايير واضحة لاختبار النماذج قبل إطلاقها على نطاق واسع.

• ويعكس هذا التحذير اتساع النقاش العالمي حول مستقبل الذكاء الاصطناعي، حيث لم تعد المخاوف مقتصرة على الخصوصية أو فقدان الوظائف، بل امتدت إلى أسئلة أعمق تتعلق بمدى قدرة الإنسان على فهم سلوك الأنظمة الذكية والسيطرة عليها. ويرى خبراء أن المرحلة المقبلة تتطلب تعاونًا دوليًا عاجلًا لتطوير أدوات رقابية وتشريعية تواكب السرعة الكبيرة لتطور هذه التقنيات، وتحافظ في الوقت نفسه على فرص الابتكار والاستفادة منها في خدمة الإنسان.

النجاح الحقيقي

يظن كثير من الشباب أن النجاح يُقاس بما يملكه من مال، أو بما يبلغه من منصب، أو بما يحققه من شهرة وإنجازات، غير أن ميزان الإسلام أعمق من ذلك وأبقى؛ فالنجاح الحقيقي ليس أن تجمع الدنيا بين يديك، وإنما أن تجعلها في يدك لا في قلبك، وأن تعمر دنياك بما ينفعك، دون أن تخسر آخرتك.

لقد أباح الله لعباده أن يسعوا في الأرض، وأن يتعلموا، ويتقنوا أعمالهم، ويبنوا مستقبلهم، بل جعل ذلك من العبادة إذا صلحت النية، قال -تعالى-: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص: ٧٧)؛ فالإسلام لا يدعو إلى ترك الدنيا، وإنما يدعو إلى ألا تكون الدنيا هي الغاية الكبرى.

وكم من إنسانٍ نجح في دراسته أو تجارته أو وظيفته، لكنه ضيَّع صلاته، وفرَّط في دينه، وانشغل بشهواته، فكانت خسارته أعظم من كل نجاحٍ حققه! وفي المقابل، قد يجمع المؤمن بين التفوق في دنياه والاستقامة على طاعة ربه، فيكون من الرابحين في الدارين.

أيها الشاب، اجعل نجاحك مقرونًا بمرضاة الله، ولا تسمح لطموحك أن يقودك إلى معصية الله، ولا لإنجازاتك أن تُنسيك عبادتك، ولا لمستقبلك أن يحجب عنك آخرتك؛ فإن الدنيا ممر، والآخرة هي دار القرار.

فإذا ربحت دينك مع دنياك، فقد فزت الفوز كله، أما إذا ربحت الدنيا وخسرت الآخرة، فما ربحت إلا سرابًا، ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

الاستقامة أعظم مظاهر القوة

يظن بعض الناس أن الاستقامة تحرم الإنسان من متع الحياة، والواقع أن الاستقامة هي أعظم مظاهر القوة؛ لأنها تعني الثبات على الحق، ومجاهدة النفس، ومقاومة الهوى، والصبر على الطاعة، وكل ذلك لا يقدر عليه إلا أصحاب الإيمان الصادق والعزائم القوية، والمستقيم لا تغيره الفتن، ولا تزعزعه الشبهات، ولا تجرفه الشهوات، لأنه جعل رضا الله غايته، وسار على هدي كتابه وسنة نبيه -ﷺ-.

وقد وعد الله أهل الاستقامة بالطمأنينة والتوفيق، فقال -سبحانه-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾.

لا تستصغر البدايات

من أكبر الأخطاء أن يستعجل الشاب الثمرة قبل أن يغرس البذرة، أو يقيس بدايته بنهايات الآخرين، فتذكر أن كل طبيبٍ كان يومًا طالبًا، وكل حافظٍ للقرآن بدأ بآية، فلا تحتقر الأعمال الصغيرة، ولا تيأس من التقدم البطيء؛ فإن الإنجازات العظيمة لا تُولد في يوم واحد، وإنما تُبنى بالصبر، وتُثمر بالمداومة، ويباركها الإخلاص، وقد قال النبي -ﷺ-: «أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ»، فاثبت على طريقك، وواظب على العمل، فإن القليل مع الاستمرار يصنع الكثير مع مرور الأيام.

حافظ على الصلاة

قد تزدحم أيام الجامعة بالمحاضرات، والاختبارات، والمشاريع، لكن لا تجعل شيئًا منها سببًا للتفريط في الصلاة؛ فهي أعظم ما افترضه الله بعد التوحيد، وأول ما يُحاسَب عليه العبد يوم القيامة، وهي سرُّ التوفيق، وعنوان الثبات، وسبب البركة في العلم والعمر، قال -تعالى-: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥)، وقال -سبحانه-: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥)، فاجعل الصلاة أول أولوياتك، واعلم أن من حفظ حدود الله حفظه الله، ومن أقام الصلاة أقام الله أمره، ومن ضيعها كان لما سواها أضيع.

الفرق بين الشهوات والشبهات

«الشبهات» و «الشهوات» هما أصلا الشّرّ في الحياة، وهما من أمراض القلوب الخطيرة، التي تنافي الخشية من الله -تعالى-، والفرق بين الشهوة والشبهة: أن الشهوة هي تقديم الهوى على طاعة الله ومرضاته، كمن يفعل الأمور المحرمة، ومن يتلذذ بشرب المسكرات، وأما الشُّبْهَة فهي التباس الحق بالباطل واختلاطه، ومرض الشبهات والشهوات، كلاهما مذكور في القرآن الكريم، قال -تعالى-: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الأحزاب:٣٢)، فهذا مرض الشهوة.

أغلى ما تملكه هو دينك

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: أيها الشاب إن أغلى ما تملكه في هذه الحياة هو: دينك دين الإسلام. فبه النجاة والطمأنينة والسعادة والفلاح والفوز في هذه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد! فأحرص أشد الحرص على التمسك به وإقامة شعائره، فإنّ كلّ مصيبة تهون إلا مصيبة الدين، وكلّ خسارة تُعَوَّض إلا خسارة الدين:

وكلّ كسر الفتى فالدين جابره والكسر في الدين صعب غير ملتئم

لا تقارن نفسك بغيرك

من أكثر ما يرهق الشاب أن يقارن بداياته بنهاية غيره؛ فينظر إلى من سبقه في العلم أو النجاح، وينسى أن لكل إنسان ظروفه، وقدراته، ورحلته الخاصة، وقد قسم الله الأرزاق والمواهب بين عباده بحكمته، فقال -سبحانه-: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الزخرف: ٣٢)، فامضِ في طريقك، وأحسن العمل، واستعن بالله، وثق بأن سعيك لن يضيع، قال -تعالى-: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ (النجم: ٣٩-٤٠)، وقال رسول الله -ﷺ-: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز»، فالنجاح الحقيقي ليس أن تتفوق على غيرك، وإنما أن تقترب كل يوم خطوةً من رضا ربك، وتحقيق رسالتك في الحياة.

مقياس العزة والكرامة

مقياس العزة والكرامة هو: الإيمان بالله وبرسوله محمد -ﷺ-، والانقياد لشرعه؛ لأنّ المؤمن بالله والمسلم أمره إليه عبدٌ لله وحده وليس عبداً لأحد من الخلق، فأيقن أنّك بدينك الحق «الإسلام» أعز إنسان على وجه الأرض، وأنّ الذّلة والهوان في الكفر بالرحيم الرحمن؛ لأنّ الكفار لما تخلوا عن عبادة الله وأشركوا معه غيره صاروا عبيداً لبعضهم بعضا وأسرى لشهواتهم وأهوائهم الضالة.

كن صاحب رسالة

المؤمن الحق لا يعيش لنفسه وحدها، وإنما يحمل رسالة إصلاح وخير أينما حلَّ، فكن قدوةً في أخلاقك، وأمانتك، وانضباطك، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣)، وقال النبي -ﷺ-: «خير الناس أنفعهم للناس»، فلعل كلمةً طيبة، أو خلقًا حسنًا، أو موقفًا كريمًا، يكون سببًا في هداية قلب، أو تفريج كربة، أو تغيير حياة إنسان، فيبقى أثره لك في الدنيا، وأجره مدخرًا لك عند الله.

لا تؤجل التوبة

لا شك أنَّ خير أيام الإنسان هي أيام شبابه، فمن وفقه الله للطاعة فيها فقد نال نعمةً عظيمة، قال -تعالى-: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١)، وقال : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، وقال رسول الله -ﷺ-: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك»، فلا تؤجل توبتك، ولا تؤخر صلاحك، فإن العمر بيد الله، ولا يضمن أحدٌ أن يدرك الغد، واجعل أجمل سنوات عمرك في طاعة ربك، فإن من نشأ في عبادة الله كان من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «وشابٌّ نشأ في عبادة الله».

النجاح عبادة

اعلم -أيها الشاب- أن تصحيح النية هو مفتاح البركة والتوفيق؛ فإذا أخلصت نيتك لله، تحول طلبك للعلم إلى عبادة، وسعيك في التحصيل والتفوق إلى عملٍ صالحٍ تؤجر عليه، فاجعل دراستك وسيلةً لخدمة دينك، ونفع أمتك، وقد قال رسول الله -ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».

الأسرة أول مدرسة في حياة الأبناء

الأسرة هي المحضن الأول الذي تتشكل فيه شخصية الطفل، وتُغرس بذور الإيمان، وتُبنى الأخلاق، فما يتلقاه الأبناء في سنواتهم الأولى يبقى أثره في نفوسهم طوال حياتهم؛ ولذلك جعل الإسلام مسؤولية التربية من أعظم الواجبات التي يُسأل عنها الوالدان، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)، فأمر المؤمنين بحماية أنفسهم وأهليهم من أسباب الهلاك، ولا يكون ذلك إلا بتعليمهم أمور دينهم، وتأديبهم على الأخلاق الفاضلة، وتعويدهم على الطاعة، وتحذيرهم من أسباب الانحراف.

صلاح المجتمع يبدأ من صلاح البيوت؛ فما يُغرس في الأسرة من إيمان وأخلاق، يثمر أجيالًا صالحة، ويصنع مجتمعًا قويًا متماسكًا؛ ولهذا كانت الأسرة في الإسلام أول ميدان للتربية، وأعظم حصن يحفظ الدين، ويصنع الرجال، ويبني الأوطان.

وقد كان الأنبياء -عليهم السلام- يبدؤون دعوتهم من داخل بيوتهم، فهذا لقمان الحكيم يوصي ابنه بأعظم الوصايا، فيقول: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾، ثم يوصيه بإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف، والصبر، وحسن الخلق، مما يدل على أن التربية الإيمانية هي الأساس الذي تُبنى عليه بقية جوانب الشخصية، وقال رسول الله -ﷺ-: «كلكم راع، وكلكم مسؤولٌ عن رعيته»، وفي ذلك بيانٌ لعظيم أثر الوالدين في توجيه الأبناء، وأن البيت هو أول بيئة تُكوِّن فكر الطفل وسلوكه.

فالأسرة التي تُحسن غرس الإيمان، وتربي أبناءها على مراقبة الله، وحبّ القرآن، وبرّ الوالدين، والصدق، والأمانة، إنما تبني جيلًا صالحًا يحمل الخير لنفسه وأمته.

الأم الصالحة تصنع أمّة..

جعل الله للأم أثرًا عظيمًا في بناء الأجيال؛ فهي أول مدرسة يتلقى فيها الأبناء معاني الإيمان، وأول قدوة يتعلمون منها الأخلاق والفضائل. فإذا أحسنت الأم تربية أبنائها على طاعة الله، لم تكن تُصلح بيتًا فحسب؛ بل كانت تبني أمة؛ فالأمهات الصالحات لا يصنعن أبناءً صالحين فقط، وإنما يصنعن مستقبلًا مشرقًا للأمة كلها.

لا تنشغلوا بمستقبل أولادكم وتنسوا آخرتهم

يحرص كثير من الآباء والأمهات على تعليم أبنائهم، والتخطيط لمستقبلهم الدراسي والمهني، وهذا أمرٌ محمود؛ لكنه لا ينبغي أن يكون على حساب مستقبلهم الأخروي؛ فصلاح الدين هو أعظم ما يملكه الإنسان، وقد أمر الله -تعالى- بذلك فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم:٦)، وكان الأنبياء يوصون أبناءهم بالإيمان قبل كل شيء، كما قال يعقوب -عليه السلام لبنيه-: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢)؛ فليكن اهتمامك بتربية ولدك على طاعة الله أعظم من اهتمامك بمستقبله الوظيفي، وافرح باستقامته كما تفرح بتفوقه؛ فإن أعظم نجاح يحققه الأبناء ليس شهادةً يحملونها، ولا منصبًا يتقلدونه، وإنما قلبٌ عامر بالإيمان، وحياةٌ تسير على هدى الرحمن؛ فمن جمع لولده بين صلاح الدين ونجاح الدنيا، فقد نال خير الدنيا والآخرة.

ازرع القيم قبل أن تواجه الانحراف

العاقل لا ينتظر ظهور الانحراف ليبدأ العلاج، بل يـزرع الخـير قبل أن يقـاوم الشـر، ويبني الحصانة الإيمانية قبل أن يواجه الأبناء الفتن؛ فالقلوب في الصغر ألين، والنفوس أسرع قبولًا، وما يُغرس فيها في سنواتها الأولى يرسخ أثره، ويصعب اقتلاعه بعد ذلك بإذن الله، ولهذا جاءت الشريعة تحث على المبادرة إلى تربية الأبنـاء على الإيمـان، وتعظيم الله، ومكـارم الأخـلاق، منذ نعومة أظفارهم، حتى ينشؤوا على الخير، ويثبتوا عليه إذا اشتدت بهم الفتن، وتعددت المؤثرات.

حين يكون الأب حاضرًا تقلّ الأخطاء

ليس أعظم ما يقدمه الأب لأبنائه المال، وإنما حضوره في حياتهم؛ يوجه إذا أخطؤوا، ويشجع إذا أحسنوا، ويحتوي إذا تعثروا، ويغرس في نفوسهم الإيمان والرجولة وتحمل المسؤولية، فالأب الحاضر يصنع الأمن في البيت، ويغرس الثقة في القلوب، ويغلق أبوابًا كثيرة من الانحراف قبل أن تُفتح، ولذلك كانت رعاية الأب لأسرته أمانةً يسأله الله عنها يوم القيامة، قال النبي -ﷺ-: «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤولٌ عن رعيته».

أم سُلَيم.. أمٌّ صنعت جيلًا..

تقدَّم أبو طلحة -رضي الله عنه- لخطبة أم سليم، وكان يومئذ مشركًا، فكان جوابها عجيبًا؛ إذ قالت: «إنك رجلٌ كافر، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تُسلِم فذلك مهري، لا أريد غيره»، فشرح الله صدره للإسلام، فأسلم، وكان إسلامه مهرًا لها، ثم أحسنت تربية ابنها أنس بن مالك -رضي الله عنه-، فلما بلغ عشر سنين أخذت بيده إلى رسول الله -ﷺ-، وقالت: «يا رسول الله، هذا أنسٌ غلامٌ يخدمك»، فكان ملازمًا للنبي -ﷺ- عشر سنين، ونهل من هديه وأخلاقه، حتى صار من أكثر الصحابة روايةً للحديث، وهكذا صنعت أم سليم بيتًا قام على الإيمان، وربَّت ابنها على حب النبي -ﷺ- وخدمته، فكان ثمرة تلك التربية المباركة عالمًا من علماء الأمة، إنها رسالة لكل أم أن أعظم ما تورثه أبناءها ليس المال، وإنما الإيمان، وحسن التربية، وربطهم بالقدوات الصالحة.

عوِّدوا أبناءكم خدمة الآخرين

رغَّب الإسلام في نفع الناس، فقال رسول الله -ﷺ-: «أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس»، وقال -ﷺ-: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»، وهذه المعاني تُكتسب بالممارسة والتدريب؛ فامنح أبناءك فرصًا لخدمة الأسرة، والمشاركة في الأعمال التطوعية، ومساعدة المحتاجين، وزيارة المرضى، وإكرام كبار السن، فالأبناء الذين يتربون على العطاء لا يكبرون وهم يبحثون عما يأخذون من المجتمع، بل يفكرون فيما يقدمونه له.

التربية على العقيدة

كانت العقيدة أول ما يبدأ به الأنبياء في تربية أبنائهم، فهذا لقمان الحكيم يفتتح وصاياه لابنه بقوله: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣)، ثم يوصيه بالصلاة، ومكارم الأخلاق، والصبر، ما يدل على أن إصلاح السلوك يبدأ بإصلاح الإيمان.

وكان النبي -ﷺ- يربي الصغار على تعظيم الله منذ نعومة أظفارهم، فقال لابن عباس -رضي الله عنهما-: «يا غلام، إني أعلِّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك»، فغرس في قلبه التوحيد، والتوكل، واليقين، قبل أن يعلمه أمور الحياة الأخرى.

لذلك فمن الخطأ أن ينشغل الوالدان بتعليم أبنائهما كل شيء، ويغفلا عن تعليمهم من هو ربهم، ولماذا خُلقوا، وما حق الله عليهم، فالتربية على العقيدة ليست درسًا يُلقَّن، بل هي معانٍ تُغرس في الحياة اليومية؛ بتعظيم شعائر الله، وربط النعم بالمنعم، وتعليم الأبناء الدعاء، وحب القرآن، والاعتماد على الله، ومراقبته في السر والعلن.

صلة الرَّحم تربية عملية للأبناء

أمر الله -تعالى- بصلة الأرحام، فقال -سبحانه-: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (النساء: ١)، وقال النبي -ﷺ-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه»، وقال -ﷺ-: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها»، فاحرصوا على أن يصحبكم أبناؤكم في زيارات الأقارب، وأن يشهدوا مواقف البر والإحسان، وأن يشعروا بأن صلة الرحم عبادةٌ يتقرب بها إلى الله، وليست مجرد عادة اجتماعية، فالأبناء الذين ينشؤون على هذا الخلق الكريم يكبرون وهم أوفى للناس، وأرحم بالخلق، وأقوى صلةً بأسرهم ومجتمعهم.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

نصيحة حول قضاء الإجازة

■ **نود منكم نصيحة حول قضاء الإجازة، وبماذا تنصحون الإخوة؟**

● أنصح إخواني في الإجازة أن يستغلوها في كل ما يرضي الله: في حفظ القرآن الكريم والإكثار من تلاوته، وفي عمارة المكتبات للمطالعة والاستفادة بحضور المحاضرات العلمية والندوات المفيدة، وفي التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه، وفي النصائح، إلى غير هذا من وجوه الخير كالتزاور في الله فيما بينهم في أنحاء هذه البلاد؛ لأنها فرصة ينبغي أن تستغل في الخير.

ومن أحسن ما تستغل فيه العناية بالقرآن الكريم حفظا وتلاوة وتدبرا، والعناية بالكتب النافعة ومطالعتها، وحفظ الكتب المهمة والمقررات المفيدة : (كتاب التوحيد)، (وبلوغ المرام)، و(عمدة الحديث)، و(العقيدة الواسطية)، و(الأربعين النووية) وتتمتها لابن رجب، وبذلك صارت خمسين حديثا من جوامع الكلم، وهذه الخمسون ينبغي أن تحفظ مع مراجعة شرحها للحافظ ابن رجب -رحمه الله-.

ومما يحسن الاهتمام به في الإجازة زيارة العلماء وسؤالهم عما أشكل على الطالب في وجوه العلم، ونسأل الله للجميع التوفيق والهداية وصلاح النية والعمل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

الصلاة في الطائرة

■ **يرجى التكرم بإفادتنا عن جواز الصلاة في مقعد الطائرة خلال رحلة السفر؟**

● إن الصلاة إذا حلت على المسافر بالطائرة، فيلزمه أن يصلي قبل خروج الوقت، إلا إذا كان يجوز له جمع التأخير فيجوز له أن يؤخر إلى الوقت الذي يليه، وإذا لم يتمكن أن يصلي بالوضوء فليتيمم، ويتوجه إلى القبلة إن كان هناك متسع لذلك، فإن لم يتمكن جاز له أن يصلي إلى الجهة المتيسرة له، ويصلي بالإيماء إن لم يتمكن من أداء الصلاة على وجهها.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الشؤون الإسلامية الكويت

أجر من شهد الصلاة على الجنازة ودفنها

■ **بعض الناس يحضر الجنازة ويذهب قبل أن يكمل دفنها فهل ينال الأجر كاملاً؟**

● ظاهر الحديث: «مَن شهدها حتى يُصَلّى عليها» أن هذا الرجل صَحِبَها من بيتها؛ لأن الميت ميت؛ وهو جنازة من حين يموت، وقوله: «من شهدها حتى يُصَلّى عليها» يدل على أن هناك غاية وأن الإنسان أكرم هذا الميت فمشى معه من البيت إلى المسجد ثم إلى المقبرة، لكن قد يقول قائل: إن قوله -ﷺ-: «من شهدها حتى يُصَلّى عليها» يشمل من انتظر في المسجد حتى تأتي ويُصَلّى عليها؛ ونرجو من الله الخير. أما أن ينصرف قبل أن يتم دفنها فإنه لا يحصل على الأجر لقوله -ﷺ-: «من شهدها حتى تُدْفَن» وإذا انصرف قبل أن يتم دفنها فإنه لم يشهدها حتى تُدْفَن، فلا يكتب له هذا الأجر وقد سئل النبي -ﷺ- عن القيراطين؟ قال: «مثل الجبلين العظيمين» وفي رواية أظنها لمسلم: قال: «أصغرهما مثل جبل أحد».

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

صِلة الأرحام

■ **حصل بيني وبين جدتي وخالي خلاف، فقاطعتهم وقاطعوني، فهل عليَّ إثم بسبب قطيعتي لهم؟**

● قطيعة الرحم من عظائم الأمور، ومن كبائر الذنوب، وإذا حصل بينك وبين جدتك وخالك خلاف، فالأصل أنه لا يحصل من الأساس، لكن إذا حصل وغلبك هواك وشيطانك، فعليك أن تندم على ما بدر منك، وعليك أن تعزم على ألَّا تعود، وعليك أن تقلع فورًا وتسعى في إرضاء جدتك وخالك، وتصلهما بأنواع الصلة حتى يتم الرضا عنك، وإلا فالإثم عظيم؛ لأن العقوق من كبائر الذنوب، وعليك أن تبادرهم ولو رفضوا استقبالك ولو قطعوك فإنه: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطِعَتْ رحمُه وصلها» ، وهؤلاء من أقرب الناس إليك، الجَدة أُمٌّ، وعقوق الأمهات من الموبقات! نسأل الله العافية.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

السنن العملية قبل النوم

■ **ما السنن التي كان يعملها المصطفى -ﷺ- قبل النوم؟**

● كان -ﷺ- يأتي بالأذكار الشرعية قبل النوم؛ فالسنة للمؤمن أن يأتي بالأذكار الشرعية التي ذكرها العلماء في كتب الحديث عند النوم يقول: اللهم باسمك أحيا وأموت عندما يضع يده تحت خده الأيمن مضطجعًا ويكون على طهارة، ويقول: اللهم باسمك أحيا وأموت، اللهم باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها وأشباه ذلك مما ثبت عنه -ﷺ-، يتحرى الإنسان ما ذكره العلماء في كتب الحديث حتى يفعل ذلك، كذلك يقرأ آية الكرسي عند النوم وقل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات عند النوم كل هذا مما كان يفعله النبي -ﷺ-، فهذا من أسباب الحفظ والوقاية.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

نصيحة في اختيار الزوجة

■ **ما الصفات التي ترونها في الزوجة الصالحة التي يريد أن يخطبها الرجل؟**

● الزوجة الصالحة هي المقيمة لأمر الله، المحافظة على الصلاة في أوقاتها، البعيدة عن التبرج في خروجها إلى الأسواق، المعروفة بحسن السمت والسيرة، هذه هي الزوجة الصالحة فالتي تريد زواجها اسأل عنها؛ لقوله -ﷺ-: «فاظفر بذات الدين تربت يداك»، فإذا ذكرت لك بالمحافظة على الصلاة، والتستر وعدم التبرج، وعدم تعاطي الكذب وأشباه ذلك، فهذه هي المرأة الصالحة الله ييسر أمرنا وأمرك.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

مسائل لا تصح

الدعاء عند مقام إبراهيم بدعة لا أصل لها

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: ما يفعله بعض الناس، يقوم عند مقام إبراهيم ويدعو دعاء طويلاً، يسمى دعاء المقام، وهذا الدعاء لا أصل له أبدًا في سنة الرسول، فهو من البدع التي نهى عنها.

النهي عن تخطي الرقاب

■ **ما حكم من دخل المسجد متأخرًا وزاحم المصلين في الصفوف الأولى ليقف خلف الإمام وهو متأخر؟**

● إذا أتى المسلم إلى صلاة الجمعة فلا يجوز له أن يتخطى رقاب الناس؛ لما في ذلك من الإساءة إلى المصلين وإشغالهم عن استماع الخطبة، والتشويش عليهم، ففي مسند الإمام أحمد ، أن رجلاً جاء يتخطى رقاب الناس، والنبي -ﷺ- يخطب، فقال له: اجلس فقد آذيت وآنيت وفي (المسند) أيضًا و (سنن أبي داود) عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-، عن النبي -ﷺ- قال: يحضر الجمعة ثلاثة نفر: رجل حضرها يلغو وهو حظه، ورجل حضرها يدعو فهو رجل دعا الله فإن شاء أعطاه أو إن شاء منعه، ورجل حضرها بإنصات وسكون، ولم يتخط رقبة مسلم، ولم يؤذ أحدًا، فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها، وزيادة ثلاثة أيام، وذلك أن الله -تعالى- يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. وبالله التوفيق.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

كيفية زكاة الرواتب الشهرية

■ **بالنسبة للرواتب الشهرية إذا كانت تدخل البنك، كيف أعرف زكاتها؟**

● هذه قضية تعرض لكثير من الموظفين وأصحاب الدخولات الشهرية، والذي يُبرئ الذمة أن يضرب موعداً من السنة يُخرج زكاة ما اجتمع لديه من التوفير، يُحصيه ويُخرج زكاته إلى مثله من السنة القادمة ويكون بذلك قد أبرأ ذمته -إن شاء الله-.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

260720

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/٥/٢٠م

طلاق السَّنة الأولى... إنذار للأسرة!

● لم يعد الطلاق - في السنة الأولى من الزواج - مجرد حالات فردية، بل أصبح ظاهرة اجتماعية تستحق الدراسة؛ فبقدر ما تمثل بداية الحياة الزوجية مرحلة لبناء أسرة مستقرة، فإنها أصبحت بالنسبة لبعض الأزواج اختبارًا قصيرًا، ينتهي بالطلاق قبل أن تكتمل ملامح العلاقة الزوجية.

● وتشير تقارير وإحصاءات حديثة إلى أن نسبة كبيرة من حالات الطلاق، تقع خلال السنوات الأولى من الزواج، فتشير الإحصاءات إلى أن نحو 65٪ من حالات الطلاق، تقع خلال السنة الأولى من الزواج، وتصل إلى 58٪ خلال السنوات الأربع الأولى؛ ما يعكس تحديات اجتماعية واقتصادية كبيرة جدا.

● ولا يمكن تفسير هذه الظاهرة بسبب واحد؛ فالحياة الزوجية اليوم تواجه ضغوطًا متزايدة، تختلف عما كان عليه الحال قبل عقود؛ فارتفاع تكاليف المعيشة، وتفاوت توقعات كل طرف من الآخر، وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي في رسم صورة مثالية وغير واقعية للزواج، إضافة إلى ضعف مهارات الحوار وإدارة الخلاف، كلها عوامل قد تجعل أول أزمة زوجية سببًا كافيًا لإنهاء العلاقة الزوجية في مهدها.

● كما يرى مختصون في الإرشاد الأسري أن بعض الزيجات تُبنى على معرفة محدودة بين الطرفين، أو تحت ضغط اجتماعي، دون استعداد نفسي أو إدراك حقيقي لمسؤوليات الزواج، وعندما يصطدم الزوجان بواقع الحياة اليومية، تتحول الخلافات الصغيرة إلى نزاعات يصعب احتواؤها، في غياب ثقافة الحوار والتنازل والمسؤولية.

● ورغم أهمية الإحصاءات، فإنه لا ينبغي أن تُقرأ بوصفها مؤشرًا على فشل مؤسسة الزواج، بل باعتبارها دعوة إلى تطوير برامج التأهيل الأسري، وتوسيع خدمات الإرشاد قبل الزواج وبعده، وتعزيز الوعي بأهمية التواصل وحل النزاعات بطرائق بناءة.

● وقد أثبتت التجارب أن الاستثمار في التثقيف الأسري أقل كلفة من معالجة الآثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية المترتبة على الطلاق نفسه.

● إن الأسرة ستظل الركيزة الأساسية لاستقرار المجتمع، والحفاظ عليها مسؤولية مشتركة بين الأسرة نفسها والمؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية؛ فكل حالة زواج ناجحة، لا تعني استقرار أسرة واحدة فحسب؛ بل تمثل لبنة في بناء مجتمع أكثر تماسكًا، وكل حالة طلاق مبكر تستحق أن تُقرأ باعتبارها فرصة لفهم الأسباب ومعالجتها، لا مجرد رقم جديد يضاف إلى سجلات الإحصاء.

● وتؤكد البحوث الأسرية أن معظم أسباب الطلاق في السنة الأولى لا ترتبط بقضايا كبرى؛ بل بخلافات تراكمية تبدأ من سوء التواصل، واختلاف التوقعات، والتدخلات العائلية، وإدارة الموارد المالية، وغياب النضج الانفعالي.

● وهذه العوامل يمكن الحدّ من آثارها، إذا توفرت برامج فعالة للتأهيل قبل الزواج، واستشارات أسرية متخصصة في السنوات الأولى، وهي المرحلة الأكثر هشاشة في عمر العلاقة الزوجية.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

الكويـــت

جمعية إعمار الخيرية
Emaar Charitable Society

مشروع
السلال الغذائيـــة

معًا نمدّ يد العون للأسر المتعففـــة
بسلة غذائية أساسية تخفف عنهم وتسد حاجتهم

قيمة التبرع تبدأ من **10** دينـار كويتي

النسبة الإدارية لا تزيد عن 12.5%
حسـب قرار وزارة الشؤون الاجتماعيـــة.
يمنـــع الجمـــع النقـــــــدي

رقم الترخيص : ج80 / ت ج د / 1 / 2026
تاريخ البداية : 15 / 04 / 2026 - تاريخ الإنتهاء : 31 / 12 / 2026